رئيس مجلس الإدارة
ماجد شفيق
المستشار القانونى
د. سامح إسكندر
المحامى بالإستئناف ومجلس الدولة
ماجستير ودكتوراة
فى القانون الدولى الخاص الألمانى

جريدة
دار أنطون
Dar Anton Newspaper

بمباركة قداسة البابا المعظم
الأنبا تواضروس الثانى

رئيس التحرير
الراهب القس
غبريال الأورشليمى
المدير الفنى:
صالح سامى

عدد أغسطس ٢٠٢٢
@DarAntonEgypt @DarAntonTv @DarAntonNews

مفهوم الاتحاد الزيجي

من خلال الأصحاح الخامس من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس والذي يُقرأ في صلوات الإكليل (سر الزيجة المقدس). لذا نركز علي مفاهيم تكوين الأسرة المسيحية من خلال خمس مجالات للاتحاد الزيجي، هي:

- الاتحاد الفكري
- الاتحاد العاطفي
- الاتحاد الروحي
- الاتحاد الاجتماعي
- الاتحاد الجسدي.

نتحدث عن هذة المفاهيم اتساقًا مع قررنا إطلاق عام "أسرتي مقدسة" الذي جاء كتوصية من المجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسته العامة في يوم ١٩ يونيو ٢٠٢٢ وذلك ترسيخًا لمبادئ وقيم الأسرة المسيحية السوية.

اولا - مفهوم «الاتحاد الفكرى»

لذلك هناك متطلبات للاتحاد الفكري، من خلال بداية تكوين الأسرة بالخطوبة، وسمات فترة الخطوبة هي:

- دعوة للاتحاد الشامل عاطفيًا وروحيًا واجتماعيًا وجسديًا
- ارتباط بالصلاة
- الله شاهد على هذه العلاقة
- القداسة والطهارة
- العلنية الكنسية
- محضر الخطبة
- تبادل الفكر بالكلام، "يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ!" (١يو ٣: ١٨)
- كيف يُحترم شريك الحياة
- الحكمة، بفهم الاختلافات والطباع والاشتياقات والمخاوف
- الاتفاق على التعاون
- كيفية التفاهم والمشاركة، وكيفية اتحاد الرؤية للحياة
- الحصول على بركة الأسرة للطرفين

وهنا نوضح امور تجعل الخطوبة خاطئة:

- الغيرة المتطرفة (الأنانية)
- الماضي بكل تجاربه وخبراته
- الأمور المادية التي تُسبب الخلافات.

ثانيا - مفهوم «الاتحاد العاطفي»

هنا نشير الي رحلة العاطفة عند الإنسان من الطفولة إلى المراهقة إلى الشباب، مع أهمية مكنون العاطفة والحفاظ عليها "إِحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا" (١تي ٥: ٢٢)، من خلال احتياجات الإنسان الخمس:

- الاحتياجات البيولوجية (الجسدية): مأكل، مشرب، مسكن،...
- الاحتياجات السيكولوجية (النفسية): تشجيع، أمان، حرية،...
- الاحتياجات العقلية: تعليم، قراءة، سفر لاقتناء المعرفة....
- الاحتياجات الاجتماعية: الانتماء للمجتمع وللوطن،
- الاحتياجات الروحية: الله، الخلود....

وهنا نشير الي أنواع الحب:

- الإيروس (حب الشهوة)
- الفيلو (الحب الاجتماعي)
- الأغابي (الروحاني) "لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ" (أف ٥: ٢٧)

وهنا نبرز أهمية فن إسعاد الآخر بإشباع احتياجات الإنسان من خلال:

- الوقت: فيه تعبير عن الاحتياج الحقيقي والتقدير الشخصي
- الكلمات الحلوة: التي تملأ الإنسان بالقوة
- الهدايا: بتقديم ما يحبه الآخر
- المفاجآت التي تنعش الحياة: رحلة، زيارة، مقابلة.

ثالثا - مفهوم «الاتحاد الروحي»

من خلال خمس مبادئ رئيسية:

١- أن يؤمن الاثنان بقوة الصلاة
٢- القراءة: الإنجيلية ، السنكسار ، الثقافية

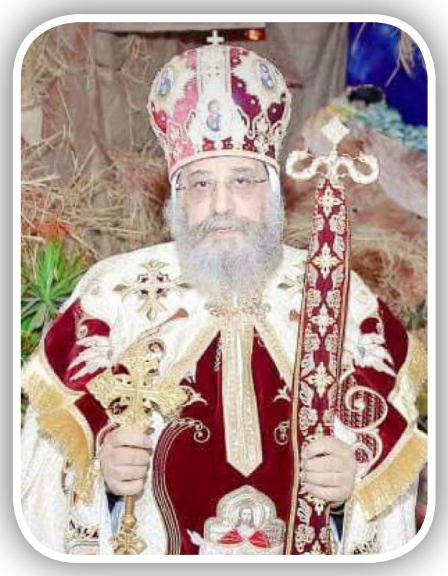

لصاحب الغبطة والقداسة

البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

٣- ممارسة الأسرار المقدسة:
- سر التوبة والاعتراف
- سر التناول "مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ." (يو ٦: ٥٦)

٤- الخدمة: أن يكون لهما دور اجتماعي داخل الكنيسة

٥- تأكيد النظرة الإيمانية للحياة، من خلال:
- أن الله محب كل البشر
- أن الله صانع الخيرات (فلنشكر صانع الخيرات... لأنه سترنا، وأعاننا، وحفظنا، وقبلنا إليه، وأشفق علينا، وعضدنا...)
- أن الله ضابط الكل "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رو ٨: ٢٨)
- الكنيسة تعلمنا في القداس كل يوم (لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ، لأن العالم يمضي وشهوته معه)
- في التقليد القديم في الكنيسة يختار الخطيبان إشبين (راعي أو كفيل) للزواج

وهنا نشير إلى الأولويات في البعد الروحي:

١- الله أولا "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" (مر ١٢: ٣٠)
٢- "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (مر ١٢: ٣١)
٣- أن تكون باستمرار صانع سلام "طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ" (مت ٥: ٩)
٤- احفظ نقاوة قلبك من أجل الطرف الآخر
٥- تجنب الإدانة "لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا" (مت ٧: ١).

رابعا - مفهوم «الاتحاد الاجتماعي»

هنا نشير الي الاتحاد الاجتماعي (النفسي)، من خلال عدة أساسيات:

١- لكل إنسان شخصية مستقلة قادرة على التطور، ويختلف تكوين الشخصية باختلاف عوامل عدة، منها: بيئة النشأة، التربية، الوراثة، الثقافة، الظروف الحياتية لكل أسرة نشأ فيها الطرفان، التعليم، درجة إشباع الاحتياجات، الماضي، المستقبل وأحلامهما
٢- مكانة الخطيب أو الخطيبة في أسرته وبين إخوته له أهمية كبيرة.
٣- أن تكون نظرة كليهما للزواج نظرة مقدسة.
٤- أننا نؤمن بشريعة الزوجة الواحدة والزوج الواحد.
٥- الوعي بأن هناك خطية تُدمر الزواج.
٦- العفة في الحواس والأفكار.
٧- الارتباط الدائم بالكنيسة، "اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ" (جامعة ٤: ٩).
٨- النمط الاستهلاكي، "فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ" (رسالة أفسس ٥: ١٥)
٩- الإرهاق البدني في العمل.
١٠- أن يَحذر الخطيبان ما يقدمه الإعلام بدون هدف سليم.
١١- أن يحذر الخطيبان مفاهيم السحر، "إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي" (سفر المزامير ٢٣: ٤)
١٢- أن يحذر الخطيبان الإدمان، "اَلنَّفْسُ الشَّبْعَانَةُ تَدُوسُ الْعَسَلَ، وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مُرٍّ حُلْوٌ." (أم ٢٧: ٧)

وهنا نوضح مراعاتها في النواحي الاجتماعية:

- حفظ التواريخ الهامة لدى الطرف الآخر.
- المال: الانفاق باعتدال والتدبير، واحذر البخل.
- الملابس تكون لائقة للمجتمع ولائقة للطرف الآخر.
- العمل: أحاديث العمل لها جزء من الوقت.
- الخدمة: المشاركة في الخدمة للخروج من الأنانية.
- المكالمات: تتكون من كلمات وقورة وبها كلمات استحسان للآخر واحترام وقته.
- الصور: الحرص في نشر الصور.
- المجاملات: المشاركة في كل مجاملة معًا.
- الحدود: حدود سليمة ومحترمة لكلا الطرفين.
- الزيارات: كلاهما يفعل ما يسر الآخر.
- الصداقة: هي قمة العلاقات الإنسانية غير الرسمية، وهي خالية من أي جنس.

خامسا - «الاتحاد الجسدي»

المفهوم الخامس والأخير للاتحاد الزيجي وهو "الاتحاد الجسدي"، الذي يُكلل مفاهيم الاتحاد الزيجي الأربعة السابقة، ويأتي الاتحاد الجسدي باتمام المراحل التالية:

- نضوج الطرفين (الترك) "مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ" (أف ٥: ٣١)
- الالتصاق، أن يصير كلاهما مسؤولًا عن الآخر "وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ" (أف ٥: ٣١)
- الاتحاد الجسدي "وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا" (أف ٥: ٣١)

وهنا نشير إلى أن الله خلق آدم لخلق كيانًا زيجيًا واحدًا ويسمح بالزواج من أجل الثمر المتكاثر، ولكي يتحقق هذا الكيان الزيجي لا بد من وجود ثلاث علامات:

- الاحترام بين الاثنين - احتياج بعضهما لبعض - احتواء كل منهما للآخر

وهنا نوضح:

- أن معنى الرجولة في ثلاث معان: الأبوة والشجاعة (الحماية) والجدية
- أن معنى الأنوثة في ثلاث معان: الأمومة والبهجة والرقة في التعامل

وهنا نطرح سؤالًا: ماذا يريد الله من الزواج؟

- الزواج هو محاكاة للأسرة الأولى (آدم وحواء)
- من خلال الأسرة يتم تنظيم الحياة الجنسية
- أعضاء التناسل وضعها الله لكي تخدم البشرية، "«أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا..." (تك ١: ٢٨)

وهنا تساؤل آخر، لماذا خلق الله الجنس؟

- الله في محبته أراد الإنسان يشترك معه في خلقة إنسان جديد في العالم
- الله خلق الجنس كأسمى تعبير عن الحب
- الجنس يحقق مفهوم الالتصاق والوحدة في خصوصية مقدسة ومفرحة

ونبرز الاتي:

- الزواج مكرَّم، زوج واحد لزوجة واحدة
- العلاقة الخاصة بين الزوجين بمثابة دين على أحدهما للآخر أن يوفيه في الزواج "لِيُوفِ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا الْوَاجِبَ، وَكَذلِكَ الْمَرْأَةُ أَيْضًا الرَّجُلَ" (١كو ٧: ٣)
- في الزواج صار هو لأجلها وصارت هي لأجله، "لاَ يَسْلُبْ أَحَدُكُمُ الآخَرَ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى مُوافَقَةٍ" (١كو ٧: ٥).

المحبة قمة الفضائل

لطيب الذِكر مثلث الرحمات المتنيح

قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث

١- المحبة هي قمة الفضائل كلها هي الفضيلة الأولى

عندما سأل السيد المسيح ما هي الفضيلة العظمي في الناموس قال هي المحبة:

تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل فكرك ومن كل قوتك (تث ٦: ٥).

والثانية مثلها (تحب قريبك كنفسك) ثم ختم بقوله:

(بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء مت ٢٢: ٣٥ -٤٠)

أي أن كل الوصايا تتجمع في المحبة..

** إذا المحبة هي جماع الفضائل كلها. وقد قال القديس بولس الرسول في هذا وما غاية الوصايا فهي المحبة من قلب طاهر وضمير صالح (١تي ١: ٥) ولذلك صدق القديس أغسطينوس حينما قال تحب ثم تفعل بعد ذلك ما تشاء.

** وقد جعلها الرسول أعظم من الإيمان والرجاء والنبوة. فقال (أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء المحبة، هذه الثلاثة، ولكن أعظمهن المحبة) (١كو ١٣:١٣) وفي شرح ذلك قال إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة فقد صرت نحاس يطن أو صنجًا يرن وأن كان لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وان كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئًا (١كو ١٣: ١-٣) إذن ما أعجب هذا المحبة التي هي أعظم من الإيمان الذي ينقل الجبال.

والمحبة هي أولي ثمار الروح

وبالتالي هي دليل عمل الروح فينا قال الرسول (وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة).. (غل ٥: ٢٢).

وهكذا وضعت المحبة أولا ولا شك أن الذي يمتلئ قلبه بالمحبة لابد سيمتلئ بالفرح وإذ عاش في حب وفرح سيحيا بالتالي في سلام.

** والمحبة هي آخر وصية أعطها الرب لتلاميذه

قال لهم (وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضا) (يو ١٣: ٣٤) كيف أحبهم هو يقول الكتاب (إذا كان قد أحب خاصته اللذين في العالم أحبهم حتى المنتهي يو١:١٣) وأيضا أحبهم فبذل ذاته عنهم هذه هي المحبة التي طلبها الرب.

**والمحبة المطلوبة منا هي صدي لمحبة الله لنا.

وعن هذا يقول الرسول (في هذا هي المحبة ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا) (١يو ٤: ١٠) حقا أن الله قد أحبنا قبل أن نوجد ومن أجل ذلك أوجدنا فوجدنا هو ثمرة محبة الله لنا حينما كنا في عقله فكرة وفي قلبه مسرة.

** مادام الله محبة ونحن صورة الله ومثالة (تك ١:٢٦-٢٧) إذن لأبد أن نكون محبين مثله.

وإلا في حالة عدم وجود المحبة فينا لا نكون علي صورة الله بل نكون قد فقدنا الصورة الإلهية التي خلقنا بها كذلك نحن أولاد الله والابن لابد أن يشبه أباه وان شابهناه كأبناء لله لابد أن المحبة ستملأ قلوبنا وتفيض من وجوهنا ومن أعيننا ومن ملامحنا وتظهر في تصرفاتنا وفي كل أعمالنا ويقول الناس عنا حقا هؤلاء هم أولا الله وهم علي مثالهم في الحب (بهذا أولاد الله ظاهرون) (١يو ٣: ١٠).

** والسيد المسيح جعل المحبة علامة التي تميز تلاميذه.

فقال (بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي وأن كان فيكم حب بعضكم نحو بعض) (يو ١٣: ٣٥) والقديس يوحنا الرسول جعل المحبة العلامة للميلاد من الله فقال (كل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله ومن لا يحب لم يعرف الله لان الله محبة) (١يو ١٤: ٧-٨).

هناك أنواع من المحبة نحب الله ونحب الناس ونحب الخير.

وأن الدين هو رحلة حب نحو قلب الله وتعبر في طريقها علي قلوب الناس والمحبة هي الرباط المقدس الذي يربط الناس بالله.

أنها جوهر الدين والتدين ونحن لا نستطيع أن نصل إلى محبة الله دون أن نحب الناس وهكذا قال الكتاب الذي لا يحب أخاه الذي يبصره فكيف يحب الله الذي لا يبصره (١يو ٤: ٢٠) ومحبتنا للناس تلد في القلب العديد من الفضائل تلد الثقة والتعاون والعطاء والبذل والصداقة والتضحية والسلام مع الغير.

المحبة هي خروج من الذات إلى الغير

بحيث تنسي ذاتك وتذكر غيرك تخرج من الأنا فلا تسمح لها أن تحصرك داخلها فلا تعيش داخل الأنا وإنما داخل قلوب الناس تحيا لأجل الغير وتري خيرة بعضا من خيرك بل تري خيره قبل خيرك، وهكذا تحب الغير وتحب له الخير.

والحب شيء غير الشهوة تمامًا.

الحب دائما يريد أن يعطي والشهوة تريد دائما أن تأخذ الشهوة ممتزجة دائما بالأنا بالذات أما الحب فيمتزج بإنكار الذات لأجل الغير والحب الحقيقي لابد أن يمتزج بالطاهرة والنقاوة كما يمتزج أيضًا بالطاهرة كما يمتزج أيضًا بالحق فأن خرجت المحبة عن الحق أو أن الطاهرة تكون محبة ضارة والمحبة الضارة لها معنا موضوع خاص ليس مجاله الآن.

٢- ازلية المحبة، المحبة الكلية، هي الله نفسه

الله هو الحب الكلي. الحب الذي لا يحد، الذي كله قداسة. لذلك من ليس فيه حب، ليس الله فيه. ولذلك فإن أولاد الله مشهورون بالمحبة، لأن الله يسكن فيهم وفي شرح كل ذلك، قال القديس يوحنا الرسول «الله محبة».

ومن يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه (١ يو ٤: ١٦).

المحبة موجودة منذ الأزل، واستمرت قبل الخطية. أزلية المحبة واضحة لأن الله محبة، والله أزلي. ومن محبة الله لم يشأ أن يكون وحدة، لذا من جوده وكرمه أوجد مخلوقات تحيا معه. فخلق الملائكة قبلنا. وكانت المحبة تربط الملائكة بعضهم ببعض. وكما قال أحد الآباء «لو وقف عسرة آلاف من الملائكة معًا، لكان لهم جميعًا رأي واحد».. وكما كان الملائكة يحبون بعضهم بعضًا هكذا كانوا يحبون الله أيضًا (وقبل خطية إبليس) ولذلك يقول داود النبي في المزمور (باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمرة عند سماع صوت كلامه) (مز ١٠٣: ٢٠).

وهكذا كانت المحبة هي الأصل في العلاقات الإنسان الأول.

كانت المحبة كاملة بين الله والإنسان قبل الخطية، كما ذكرنا أيضًا هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. وكانت المحبة بين آدم وحواء طاهرة نقية، فيها التعاون والثقة.

بل كانت المحبة كائنة بين آدم والحيوانات. لا هو يصيدها، ولا هي تؤذيه.. وفي ظل المحبة لم يكن يوجد الطبع الوحشي والافتراس في صفات بعض الحيوانات، بل كان الكل أليفًا.. وكان آدم يحب الحيوانات، ويسميها بأسماء.

ونفس الوضع تكرر في قصة أبينا نوح والفلك. حيث كان الفلك يعي جميع الحيوانات، وهو الذي ادخلها إليه، وكان يرعاها فيه.

إذن المحبة هي الأصل، والبغضة دخيلة.

٣- المحبة الحقيقية. والمحبة الحقيقية لها قوتها ولا تنهار

يقول الكتاب «المحبة قوية كالموت.. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والسيول لا تغمرها. إن أعطي الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة، تحتقر احتقارًا» (نش ٨: ٦، ٧) ويقول الرسول «المحبة لا تسقط أبدًا» (١كو ١٣: ٨).

لهذا فكل فضيلة تؤسس علي المحبة، تكون راسخة. وكل علاقة تبنى علي المحبة تبقي قوية ولا تتزعزع، ولهذا قال الرب: «يا ابني أعطني قلبك» (أم ٢٣: ٢٦).

إن الله يريد القلب، يريد الحب، وليس مجرد الشكليات والمظاهر الخارجية. فالعبادة الخالية من الحب، قد رفضها الله. وقال «هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا» (أش ٢٩: ١٣)، (مت ١٥: ٨).

وقال للشعب الذي يصلي ويقدم ذبائح، بينما لا يحب الله ولا القريب (لا تعودوا تأتون إلى بتقدمه باطلة. رؤوس شهوركم وأعيادكم أبغضتها نفسي، صارت علي ثقلًا، مللت حملها. فحين تبسطون أيديكم، استر وجهي عنكم وإن أكثرتم الصلاة، لا أسمع. أيديكم ملآنة دمًا) (أش ١: ١٣- ١٥).

* المحبة الحقيقية ينبغي أن تكون محبة عملية

وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول (لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق) (١يو ٣: ١٨). وقد ذكر لنا الرب مثل السامري الصالح، وكيف كانت محبته عملية، فيها الاهتمام والعناية والإنفاق (لو١٠). والله نفسه -تبارك اسمه- محبته لنا عملية، فيها الرعاية الكاملة. خلق كل شيء أولًا من أجلنا، ثم خلقنا بعد ذلك لنتمتع بأعمال عنايته. ولا يزال يرعانا. وفي عمل الفداء نقرأ عبارة «هكذا أحب الله العالم حتى بذل..» (يو ٣: ١٦).

وأيضا «ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا» (رو٥: ٨).

إذن فالمحبة التي لا تعبر عن ذاتها علميًا، ليست هي محبة حقيقية.

*ومحبتنا لله، يجب أن نثبتها علميًا بحفظ وصاياه

فالله لا يقول فقط «يا ابني أعطني قلبك» إنما يقول بعدها مباشرة (ولتلاحظ عيناك طرقي) (أم ٢٣: ٢٦).

والسيد المسيح يقول (انتم أحبائي، إن فعلتم ما أوصيتكم به) (يو ١٥: ١٤) أن حفظتم وصاياي، تثبتون في محبتي. كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي، واثبت في محبته (يو ١٥: ١٠) والذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني (يو ١٤: ٢١).

* فلا تقل إني أحب الله، بينما أنت تكسر وصاياه

هوذا القديس يوحنا الرسول يقول «من قال قد عرفته وهو لا يحفظ وصاياه، فهو كاذب وليس الحق فيه. فحقًا في هذا قد تكملت محبة الله» (١يو٢: ٤-٥) (كل من يثبت فيه لا يخطئ لم يبصره ولا عرفه) (١يو ٣: ٦).

فإن هذه هي محبة الله، أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة (١ يو ٥: ٣).

* والمحبة لها صفات تميزها، شرحها الرسول

فقال (المحبة تتأنى، وترفق، المحبة لا تحسد. المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها. ولا تحتد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم، بل تفرح بالحق. وتحتمل كل شيء، وتصدق كل شيء، وترجو كل شيء، وتصبر علي كل شيء. المحبة لا تسقط أبدًا) (١كو ١٣: ٤- ٨).

أليست تري معي أنها منهج طويل شامل، وإن تناولناه بالتفصيل نقطة نقطة..

* المحبة لابد أن تشمل محبة الخير

ففعل الخير وحده لا يكفي، وربما لا يكون فضيلة. فهناك من يفعل الخير مجبرًا مضطرًا أو عن خوف..

وهناك من يفعل الخير لمجد أن ينال عنه مديحًا من الناس أو مكافأة.. ومن يفل الخير رياء لمجرد حب المظاهر.

وغيره قد يفعل الخير وهو متذمر في قلبه. فظاهر شيء. وقلبه شيء عكس ذلك تمامًا.

وأما الإنسان الفاضل فهو الذي يحب الخير، حتى إن لم تساعده إمكاناته علي فعله وإن فعل الخير لا يقصد من وراءه مكافأة. بل يجد لذة في فعل الخير، ويعمل ذلك حب.. الدافع الأساسي الذي يدفعه هو محبة الخير إن نقصت هذه المحبة، تنتج رذائل كثيرة.

نقص المحبة يوجد البغضة والكراهية. وقد تتسبب عن ذلك أيضًا الشماتة والفرح بالإثم. وقد قال الكتاب «لا تفرح بسقوط عدوك، ولا يبتهج قلبك إذا عثر» (أم ٢٤: ١٧).

ومن نتائج نقص المحبة أيضًا: الغضب والحقد. وقد يتطور الأمر إلى الشتيمة والضرب والقتل، والإدانة والتشهير وإشاعة المذمة. ومن نقص المحبة أيضًا الحسد والكبرياء والتعالي، وعدم الاحتمال، والقسوة..

أما نقص المحبة من جهة الله، فيظهر في أمور عديدة منها إهمال الصلاة والكتاب والكنيسة، وعد الشعور بالوجود «لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. وإن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم شهوه الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة» (١يو ١٥: ١٦).

وتدخل في محبة العالم أيضًا: محبة المال، ومحبة المجد الباطل، ومحبة المادة ومحبة الذات.

وكل هذه ضد محبة الله وضد محبة الخير.

٤- المحبة والفضائل. إن المحبة لابد أن تتخلل كل فضيلة

وكل فضيلة خالية من المحبة، ليست فضيلة حقيقية.

عطاؤك للفقير إن لم تكن فيه محبة، فهو ليس شيئًا. وخدمتك أن كانت خالية من الحب، ولا تكون خدمة مقبولة كذلك صلاتك يجب أن تمتزج بالحب، كما قال داود (باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم) (مز ٦٣: ٤) (محبوب هو اسمك يا رب، فهو طول النهار تلاوتي) (مز ١١٩).

كذلك كل أنواع العبادة ينبغي أن تكون ممتزجة بالحب. فيقول المرتل عن الذهاب إلى الكنيسة (فرحت بالقائلين لي: إلى بيت الرب نذهب) (مز ١٢٢: ١) مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات، تشتاق وتذوب نفسي للدخول إلى بيت الرب (مز ٨٤: ١) ويقول عن كتاب الله «فرحت بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة» (كالعسل والشهد في فمي) مز ١١٩ إن الله في يوم الحساب، سيفحص جميع فضائلنا ويكافئنا فقط علي ما فيها من حب.

أما الفضائل الخالية من الحب، فليست محسوبة لنا. وأخشى أن تكون محسوبة علينا.. ولهذا قال الرسول «لتصر كل أموركم في محبة» (١كو ١٦: ١٤). حتى الإيمان، قال عنه الرسول «الإيمان العامل بالمحبة» (غل ٥: ٦).. الاستشهاد أيضًا، قدم الشهداء نفوسهم فيه، ومن أجل عظم محبتهم للرب، الذي أحبوه أكثر من الحياة، ومن الأهل، ومن العالم كله. وأحبوا أن ينحلوا من رباطات الجسد، ليلقوا بالله الذي أحبوه.. المحبة التي تدخل في كل وصية، حسب قول الكتاب «لتصر كل أموركم في محبة» (١كو ١٦: ١٤).والمحبة التي هي هدف كل وصية، كما قال أيضًا «وأما غاية الوصية فهي المحبة» (١تي ١: ٥).

والمحبة التي هي أعظم من كل وصية، كما ذكر الرب أنها الوصية العظمي في الناموس (مت ٢٢: ٣٦-٤٠)

وكما قال بولس الرسول (وأما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة. هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة) (١كو ١٣:١٣). ولم يقل فقط إنها أعظم من الأيمان العادي، بل أعظم من كل الإيمان الذي ينقل الحبال (١كو ١٣: ٢)

نعم, المحبة هي الوصية التي بها يتعلق كل الناموس والأنبياء (مت ٢٢: ٤٠) أي أنه لو أراد الله أن يلخص لنا كل الوصايا في واحدة لكانت هذه الوصية الواحدة هي المحبة. لأنه بعد سرد الرسول قائمة بجميع المواهب، قال بعد ذلك «وأيضًا أريكم طريقًا أفضل» (١كو ١٢: ٣) وإذا بهذا الطريق الأفضل هو المحبة..

كثيرون سيقولون للرب في اليوم الأخير «يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعًا قوات كثيرة» فيجيبهم أني لم أعرفكم قط. ذلك لأن المعجزات ليست هي تخلص، وإنما المحبة.

بل كل فضيلة خالية من المحبة، هي فضيلة ميتة لا روح فيها. بل تعد فضيلة من عير المحبة.

المحبة التي هي أفضل من كل علم ومعرفة. لأن الرسول يقول «العلم ينفخ، ولكن المحبة تبني» (١كو ٨: ١).

مادامت الفضائل كثيرة جدًا، وأن جمعناها كلها أمام المؤمن، سيجد أمامه برنامجًا طويلًا جدًا.. فلنقل له:

تكفيك المحبة. وإن أتقنتها، ستجد داخلها جميع الفضائل.. بل إن وصلت إلى المحبة، لا تحتاج إلى وصايا أخري، المحبة تكفيك وتغنيك.

إن وصلت إلى المحبة تكون قد وصلت إلى الله

لأن الله محبة (١يو ٤: ١٦).. ولو كانت فيك المحبة الكاملة، تكون قد ارتفعت فوق نطاق الناموس وفوق نطاق الوصايا.

وإذا ملكت محبة الله علي قلبك فأنها تطرد منه الخطية وتطرد الخوف هناك كثيرون يجاهدون ويتبعون ويريدون أن يصلوا إلى الله ولا يعرفون بتداريب عديدة وبجهاد كثير وكلما يقومون يقعون ويستمر قيامهم وسقوطهم لماذا لان جهادهم لم ين علي المحبة كالبيت الذي يبني علي الصخر (مت ٧: ٢٤) وبغير المحبة يصبح مجرد جهاد ظاهري لم يصل إلى العمق بعد.

* أما إذا وصلت إلي محبة الله فانك لا تخاف الخطية

الخطية حينئذ لا تقدر أن تعيش في داخلك لأن محبة الله التي في داخلك هي نور بينما الخطية ظلمه. والنور يطرد الظلمة ولا شركة بين النور والظلمة (٢كو ٦: ١٤). محبة الله لا تتفق مع محبة الخطية فلا يمكن أن يوجدا معًا في قلب واحد. لذلك لا تجاهد ضد الخطية بدون محبة الله. حاول أن تدخل محبة الله إلى قلبك فتتخلص من الخطية بدون تعب.

* المحبة هي الميزان الذي توزن به أعمالنا في اليوم الأخير

لا تقاس أعمالنا الخيرة بكثرتها، إنما بمقدار ما فيها من حب. لا تقل له مثلا: أنا قد وقفت يا رب ثلاث ساعات أصلي. لأن الله سيجيبك: ليس المهم في مقدار الذي الوقت، وإنما في مشاعر الحب التي في قلبك أثناء الصلاة..

هل لك مشاعر داود المرتل الذي قال (محبوب هو اسمك يا رب فهو طول النهار تلاوتي) (مز ١١٩).

وقال أيضًا باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم. (مز ٦٣: ٤)..

كذلك أنت في صلاتك، هل تكون في قلبك محبة الله الذي تصل لي أم لا؟ هل يكون قلبك متصل به أم لا؟

أعلم أن الصلاة الخالية من هذا المشاعر القلبية، ليست هي مقبولة عند الله، ولا تدخل إلى حضرته.

لقب والدة الإله في الصلوات الطقسية بكنيستنا

إن لقب «والدة الإله» يتردد كثيراً في صلوات الكنيسة الجامعة الطقسية كمصطلح مقبول كنسياً تم قبوله على مستوى الكنيسة الجامعة في مجمع مسكوني وهو المجمع المسكوني الثالث في أفسس ٤٣١م.

وهذا اللقب هو لقب محبب إلى قلوب أبناء الكنيسة المخلصين المحبين للقديسة العذراء مريم والدة الإله ويحلو لهم ترديده.

في القداس الإلهى

ورتل كل الشعب لحن: «بشفاعة والدة الإله القديسة مريم يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا». ونفس العبارة تقال في الهيتنيات قبل قراءة البولس. هذا إلى جوار مقدمة قانون الإيمان التي تتلى في رفع بخور العشية وباكر والتي نقول فيها: «نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء القديسة والدة الإله». وفي مجمع القداس يقول الكاهن: «وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين والدة الإله القديسة مريم».

في صلاة الأجبية

في كل ساعة من سواعي الصلوات السبع نجد القطعة الثالثة والسادسة (إن وجدت ثلاث قطع أخرى) من قطع الصلوات التي تتلى بعد قراءة الإنجيل كلها مخصصة للسيدة العذراء ويتردد فيها لقب «والدة الإله».

في تسبحة نصف الليل

هناك ثيئوطوكية أي «تمجيد لوالدة الإله» لكل يوم من أيام الأسبوع وهي كلها تشرح سر التجسد الإلهى.. علاوة على أن جزءًا من ثيئوطوكية الأحد يرنم كل يوم بعد الهوس الأول، بالإضافة إلى ثيئوطوكية اليوم وكلها يتردد فيها لقب والدة الإله، كما أن هناك الشيرات التي تقال في تسبحة يوم السبت.

وبعد مجمع التسبحة تقال الذكصولوجيات وهي تماجيد للقديسين وفي مقدمتها ذكصولوجية السيدة العذراء التي يبدأ بها المرتل كل الذكصولوجيات، وأخرى للسيدة العذراء أيضاً تقال في ختام الذكصولوجيات. وهذه الذكصولوجيات يتردد فيها لقب «والدة الإله». وهناك ذكصولوجية باكر التي تقال بعد صلاة باكر كل يوم وبها جزء تمجيد للسيدة العذراء تلقب فيه بلقب «والدة الإله».

كما أن هناك كثير من ألحان الكنيسة الخاصة بالمناسبات الكنسية يتردد فيها لقب «والدة الإله» مثل اللحن العريق الذي ترددده كنيستنا والكنائس اليونانية وهو لحن «أومونوجينيس» الذي يقال في يوم الجمعة العظيمة وفي سيامة الآباء البطاركة وفي تقديس الميرون ويرد فيه لقب «والدة الإله».

إتهامنا بالمغالاة في وصف العذراء

يقول بعض الذين يهاجمون التشفع بالسيدة العذراء إننا نغالي في مدح العذراء لدرجة قريبة من العبادة، وهم في ذلك يستشهدون ببعض الكتب لمؤلفين مشهورين من كنيستنا من ذوى التعاليم الغريبة.. ويضيفون أننا ننسب لها ألقاباً وأوصافاً وأفعالاً تخص الله إلى حد تبادل الألقاب والأفعال لدرجة «يشمئز له الذوق اللاهوتي السليم» هذا بحسب تعبير أحد هؤلاء الكتّاب، ويستشهد بها بعض المهاجمين للأرثوذكسية. كمثال لذلك قولنا للعذراء مريم في قطع صلاة الغروب: «لأبواب الجحيم اغلقي» وفي قطع صلاة الستار: «إذ وضعنا الثقة فيك لا نخزى بل تخلص».

أبواب الجحيم اغلقى

هذه العبارة وردت في القطعة الثالثة من قطع صلاة الغروب التي تخاطب السيدة العذراء والعبارة من بدايتها تقول: عند مفارقة نفسي من جسدى احضرى عندي، ولمؤامرة الأعداء اهزمي، ولأبواب الجحيم اغلقى لئلا يبتلعوا نفسى يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي». لعل الكثير من الأسر التقية المتدينة ستجد أن كثيرين ممن كانوا يصلون صلاة نصف الليل على ضوء الشموع شاهدوا السيدة العذراء مريم في وقت انتقالهم. ومن أمثلة هؤلاء الشهيد سيدهم بشاى. في مخطوطة سيرة الشهيد سيدهم بشاى كُتب أنه قال لمن حوله: «هاتوا لها كرسي تقعد عليه، أهي جاية ولابسة أبيض، هاتوا كرسى للست». وقد كانوا في ذلك الوقت يصبون الزفت المغلى على رأسه. لقد رأى السيدة العذراء أثناء تعذيبه قبل استشهاده، وكان يقول: «هاتولها كرسى تقعد عليه».

حضور العذراء عند مفارقة نفس أي إنسان قديس

هي تأتي كأم حنونة لمن يصلى هذه الطلبة يطلب منها أن تأتى ويقول أيضاً: «لمؤامرة الأعداء اهزمي».

يقول الكتاب عن الملاك ميخائيل «وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ،

بقلم المتنيح:
نيافة الأنبا بيشوى
مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري

فَلَمَّا خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجًّا عَنْ جَسَدِ مُوسَى، لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ، بَلْ قَالَ: «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ!»» (يه ١ : ٩). ما الذي أتى بالملاك ميخائيل عند جسد موسى؟ السبب هو وجود خطة شيطانية لإظهار جسد موسى حتى يعبده شعب إسرائيل في ذلك الوقت.

هكذا الأمر مع المنتقل من هذا العالم فإن الشياطين تأتى لعلها تقبض على روحه فيستنجد بالعذراء لكي تقف بجانبه وكأنه يقول: «إلحقيني يا عذراء.. تعالى أقفى معايا.. الشياطين ترتعب لما تشوفك موجودة جنبي.. لمؤامرة الأعداء إهزمى..» وهكذا بوجودك وطردك للشياطين القادمين لمحاربة نفسي بهذا تكونين قد اغلقتى أبواب الجحيم بالنسبة لروحي.

هل كان خطأ أن يصارع ملاك ميخائيل إبليس من أجل جسد موسى؟! هل كان لابد أن يأتي المسيح شخصياً لهذا الأمر؟! وفي سفر الرؤيا يذكر: «وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ

وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدُ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ... وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ...» (رؤ١٢: ٧ و ٨ و١٠).

بالطبع السيد المسيح هو الذي يتمم الخلاص فلماذا قيل عن انتصار ميخائيل وملائكته « الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا» (رؤ١٢:١٠)؟ قيل ذلك لأن ميخائيل عمل بقوة السيد المسيح في معركة مرحلية حينما طرح إبليس إلى الأرض حينما حُلّ من سجنه «عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً» (رؤ١٢:١٢)، فخرج ليضل الأمم. ولكن المعركة الفاصلة قال عنها معلمنا بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي: «الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ.» (٢تس٢:٨)، أما الحرب المرحلية فهذه يمكن أن يرسل له فيها ميخائيل وجيشه.

هل لابد أن يدخل المسيح في كل معركة بنفسه؟!! المعركة الفاصلة الأخيرة مثل معركة الصليب ومعركة مجيئ السيد المسيح الثاني. فقد ورد عن إنسان الخطية ابن الهلاك الوحش أن «الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ» (٢تس٢:٩-١٠) «الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ» (٢تس٢:٨). من الذي سيبطل الشيطان نهائياً وإلى الأبد؟ هو السيد المسيح... ولكن هناك معركة مرحلية عندما حُلّ الشيطان من سجنه وحاول أن يخترق السماء.

كان الشيطان قديماً قد وقف أمام الله ليشتكي أيوب كما ورد في الأصحاح الأول من سفر أيوب « جَاءَ بَنُو اللهِ لِيَمْثُلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «مِنَ الْجَوَلاَنِ فِي الأَرْضِ، وَمِنَ التَّمَشِّي فِيهَا». فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ». فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟» (١:٦-٩).

هكذا بعدما حُلّ إبليس من سجنه طلع بجيشه إلى السماء فأمر السيد المسيح الملاك ميخائيل أن يطرده، فحدثت حرب في السماء. هذا مشهد من ضمن مشاهد عدة في سفر الرؤيا. وهذه الحرب هي بعدما حُلّ الشيطان من سجنه، ولذلك في نهاية هذا الأصحاح من سفر الرؤيا يقول «وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً» (رؤ١٢:١٢).

إذاً هذه الصلاة هي طلبة من أجل طلب مساندة العذراء والقديسين والملائكة للإنسان حتى لحظة موته لكي تبعد عنه ضغوط الشيطان في هذه اللحظة الحرجة. ألم يقل السيد المسيح عن لعازر المسكين أنه بعدما مات « حَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ.» (لو١٦:٢٢)؟ ومع أن هذا مثل وليس قصة حقيقية، لكن هل يقول السيد المسيح إن الملائكة حملت روح لعازر بينما لا يكون للملائكة دور في ذلك؟! والسيد المسيح وهو يفسر للتلاميذ مثل القمح والزوان قال: «وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ.» (مت١٣:٣٩) وأنهم سيجمعون الحصاد من بني البشر من أقصاء الأرض.. إذن ما الخطأ في أن أطلب أن يكون الملائكة والقديسون معي في لحظات انتقالى عند مفارقة نفسي من جسدى؟!

ستأتى العذراء بروحها الطاهرة ومعها الملائكة ليحاربوا من أجل تلك النفس التي تصرخ مستغيثة بهم طالبة مساعدتهم. ونلاحظ أن كلمة الخلاص قد انتشرت في العالم كله بواسطة كرازة وخدمة الآباء الرسل وخلفائهم حسب السيد المسيح « مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ.» (مر ١٦: ١٦). مع أن السيد المسيح هو المخلص ولكن هذا لا يمنع أن يصل الخلاص عن طريق رسله القديسين مثلما قال معلمنا بولس الرسول في مجمع اليهود في أنطاكية بيسيدية «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ بَنِي جِنْسِ إِبْرَاهِيمَ، وَالَّذِينَ بَيْنَكُمْ يَتَّقُونَ اللهَ، إِلَيْكُمْ أُرْسِلَتْ كَلِمَةُ هذَا الْخَلاَصِ.» (أع ٢٦ :١٣). فالخلاص الذي صنعه السيد المسيح قد انتشر في العالم بواسطة خدمة الآباء الرسل.

وفي إيماننا بقوة شفاعة السيدة العذراء (التوسلية وليس الكفارية) نشعر أنها تعيننا بشفاعتها في حياتنا الروحية في حروبنا ضد الشياطين، وفي إنتباهنا إلى طريق الخلاص الذي صنعه الرب المخلص.

ألم يصنع السيد المسيح أولى معجزاته في قانا الجليل بتوسطها « هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.» (يو٢:١١). لقد آمن التلاميذ بمجد لاهوته بفضل ما طلبته «والدة الإله» القديسة مريم.

أقتبس مثالاً من التكنولوجيا الحديثة: هل من يحاربوننا في موضوع شفاعة القديسين لا يستخدمون ميكروفون في الوعظ أو في الصلاة في اجتماعاتهم؟ طبعاً يستخدمون.. فلماذا لا يخجلون لكونهم يصلون أحياناً بالميكروفون؟ ألا تضيف شفاعة العذراء مريم والملائكة وصلوات القديسين قوة لصلواتنا؟ لأن الرب يريد أن يكرمهم حسب وعده « فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي» (١صم٢:٣٠).

ألقاب السيدة العذراء

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا تكلا
أسقف دشنا

انتظر العالم ميلاد السيدة العذراء طويلاً .. حيث ان الرب قد وعد آدم وحواء بعد سقطوهما في الخطية وقال لهما : «واضع عداوة بينك (الحية) و بين المرأة ، وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك و أنتي تسحقين عقبه» (تك ٣:١٥).

فقد وعد الرب ان نسل المرأة يسحق رأس الحية.. وظل العالم ينتظر هذه المرأة التي نسلها سيسحق رأس الحية...

لذلك كان عدم الإنجاب في العهد القديم عارا لأن هذه المرأة التي لم تلد تحزن لأنها ستفقد هذا المجد العظيم ...

إلى أن جاء اشعياء النبي وجدد الوعد قائلاً:

«هالعذراء تحبل وتلد ابنا وتدعوا اسمه (عمانوئيل)» (اش ٧:١٤).

وهنا تحولت الانظار إلى عذراء .. وظلت أجيال واجيال تنتظر حتى جاء ملء الزمان الذى تأتى فيه هذه المرأة وتلد هذا المخلص «ولكن لما جاء ملء الزمان ، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة ، مولودا تحت الناموس» (غلا ٤:٤) .

وبهذا صارت امنا العذراء اعظم امرأة في العالم .. فهي الوحيدة من بين كل النساء اختارها الرب ليأتي منها «بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلاً أَمَّا أَنْتِ فَفُقْتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعاً» (ام ٣١:٢٩) .

لذلك نود اليوم أن نتكلم عن ألقاب العذراء مريم ...

ألقاب القديسة العذراء مريم:

١- حواء الجديدة:

فحواء الأولي كانت سببا في السقوط والطرد من الفردوس .. وحواء الثانية الجديدة كانت سببا في رجوعنا للفردوس مرة أخرى .

٢- سفينة النجاة:

كما كانت سفينة نوح هي وسيلة النجاة من الهلاك والموت .. كذلك صارت امنا الطاهرة القديسة مريم وسيلة للنجاة من الموت الروحي والهلاك الأبدي .

٣- الحمامة الحسنة:

كما كانت حمامة نوح أتت (في المرة الثانية) وتحمل في فمها غصن زيتون رمزا للسلام وبشرى الخلاص من حياة الطوفان ... هكذا امنا العذراء كانت هي الحمامة التي بشرتنا بالسلام والخلاص الذى قدمه لنا ابنها الحبيب .

كذلك هي تشبه الحمامة في بساطتها و طهرها كما قال عنها سليمان الحكيم انها حمامة « ها انت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة عيناك حمامتان» (نش ١:١٥) .

٤- سلم يعقوب:

هذا الذى رآه وهو نائم هاربا من اخيه عيسو .. فقد رأى سلماً منصوباً واصلاً بين الأرض و السماء و الملائكة صاعدة و نازلة عليه و الرب واقف عليه (تك ٢٨:١٢) .

هكذا امنا العذراء أوصلت سكان الارض إلى السماء ..

٥- خيمة الأجتماع:

(قبه موسى) كان الله يحل في خيمة الاجتماع وهكذا امنا العذراء حل فيها الرب.

(القبة التي صنعها موسى على جبل سيناء شبهوك بها يا مريم العذراء .. التي الله داخلها ..) .

٦- تابوت العهد:

شبهوا امنا العذراء بتابوت العهد المغشى بالذهب من الداخل والخارج رمز لقيمته العظيمة وكذلك يصنع من خشب لا يسوس (خر ٢٥ : ١٠،٢٢) .

والخشب الذى لا يسوس رمزاً لنقاوة العذراء وعظمتها وبتوليتها الدائمة وأما الذهب فهو رمز لعظمتها وعلو مكانتها .

كذلك كان غطاء التابوت عليه كاروبيمان يحل الله فى وسطهما وذلك ايضا يشير إلى العذراء الذى حل فيها الرب القدوس .

٧- قسط المن:

قال رب المجد عنه نفسه انه هو المن « انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد، والخبز الذى أنا اعطى هو جسدي الذى ابذله من اجل حياة العالم» (يو ٦:٤٩) وكما كان المسيح هو المن .. تصير امنا هي قسط المن الذى يحمله .

٨- عصا هرون:

التي ازهرت وحملت براعم الحياة بمعجزة كما ورد في سفر العدد (١٧) مع ان العصا لا حياة فيها يمكن ان تفرخ أو تزهر .. وكذلك منا العذراء البتول ما كان ممكنا ان تنتج نسلا انما ولدت بمعجزة .

٩- لوحى الشريعة:

كان بالتابوت اللوحين المكتوب عليهما كلمة الله وكما يحمل اللوحان كلمة الله هكذا حملت أمنا العذراء كلمة الله الحى .

١٠- العليقة:

التي رآها موسى في البرية والنار تشتعل فيها ولم تحترق .. النار تشير إلى الله الذى قيل عنه «نار آكله» (عب ١٢:٢٩) .

اذا فالعليقة تشير إلى امنا العذراء .

١١- شورية هرون (المجمرة الذهب):

تي شورى .. فالجمر هو اشارة إلى إتحاد اللاهوت بالناسوت (النار بالفحم) فالمجمرة ترمز إلى بطن العذراء الذى فيه اتحاد اللاهوت بالناسوت .. والذهب رمزاً لعظمتها و قدسيتها .

١٢- المنارة الذهبية:

كما كانت تحمل النور لخيمة الاجتماع هكذا امنا العذراء هي ام النور .. الذى انار لكل انسان اتى إلى العالم ..

١٣- قدس الاقداس:

كان يدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة ليصنع تكفيرا عن خطايا الشعب كله .. وامنا العذراء حل فيها رب المجد مرة واحدة لأجل فداء العالم كله .

١٤- الملكة:

«قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز ٤٥:٩) ، ولذلك نرسمها دائما عن يمين السيد المسيح ، وعلى رأسيهما تيجان .

١٥- العروس:

لانها العروس الحقيقية لرب المجد «أسمعي يا ابنتي وأنظري و اميلى اذنك وانسى شعبك وبيت ابيك فان الملك قد اشتهى حسنك لانه ربك وله تسجدين» (مز ٨٤) ، «كل مجد ابنه الملك من داخل مشتملة بأطراف موشاة بالذهب مزينة بانواع كثيرة» (مز ٨٤).

١٦- السحابة:

«وحى من جهة مصر: هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر» (اش ١٩:١) .

وهى مثل السحابة في ارتفاعها .. وهى السحابة التي جاء عليها إلى مصر .

١٧- السماء الثانية:

لأنه كما ان السماء هي مسكن الله .. هكذا كانت العذراء مريم مسكنا لله .

١٨- مدينة الله:

« أعمال مجيدة قد قيلت عنك يا مدينة الله» (مز ٨٦) ، كذلك قيل عنها (مدينة الملك العظيم) وكذلك (أورشليم أو صهيون) «صهيون الام تقول ان انسانا صار فيها وهو العلى الذى أسسها» (مز ٨٧) .

١٩- الكرمة:

التي تحمل عنقود الحياة .. وهكذا نقول لها في قطع الساعة الثالثةمن الأجبية (يا والدة الاله انت هي الكرمة الحقانية الحاملة عنقود الحياة) .

٢٠- الأم:

هي أم للقديس يوحنا كما أعطاها له على الصليب ، و هي أم التلاميذ والرسل .. فأن كانت هي أم الرسل و نحن أبناء الرسل أذن فهي امنا كلنا وهكذا نقول لها : امنا القديسة مريم ..

+ ام النور:

فالمسيح هو النور الحقيقي الذى ينير كل انسان (يو ١) .

+ ام المخلص:

لان السيد المسيح هو المخلص « اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم» (مت ١:٢١) .

+ أم الفادي:

لان السيد المسيح هو الفادي ..

+ أم الإله:

(ثيئوطوكوس) أي والده الإله .. (مجمع افسس ٤٣١م) .

٢١- باب المشارق:

ذلك الذى رآه حزقيال النبى وقال عنه الرب (هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لان الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقا (حز ٤٤:٢) وهذا الباب يرمز إلى بتولية العذراء التى كانت فى بلاد المشرق .. وظلت بتوليتها مختومة .

كذلك هى باب الخلاص..
باب الحياة

تأمل فى فضائل أمنا العذراء

فضائل أمنا العذراء مريم كثيرة جدا جدا، تحتاج إلى عظات كثيرة جدا. ولكن سوف نتأمل في أربعة فضائل للعذراء مريم:

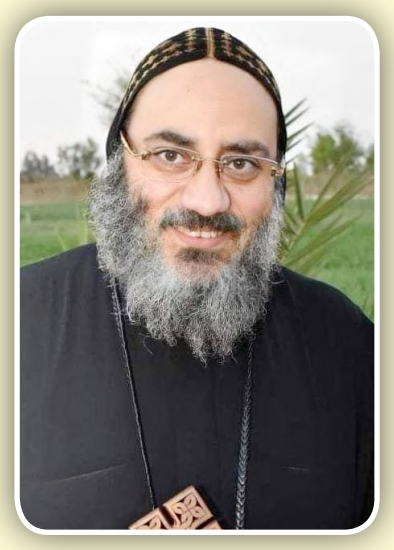

بقلم نيافة الحبر الجليل:
الأنبا فيلوباتير
أسقف أبو قرقاص

١- الفضيلة الأولى: الإتضاع:-

الكتاب المقدس قدم الإتضاع بصور كثيرة جدا منها «لا شيئا بتحزب أو بعجب، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم». (في٢:٣)

+ من ضمن صور الاتضاع في الكتاب المقدس أنى أشعر أن الأخر أحسبه أفضل منى.

+ ومن ضمن صور الاتضاع أيضا «ومن وضع نفسه يرتفع». (مت٢٣:١٢) ووضع نفسه تعنى أنى لا أتكبر ولا أرى نفسى كبير، وليس صغر نفس بل الشعور بأنني غير مستحق.

+ الشعور بأن لولا نعمة ربنا ومساندته لنا فنحن لا شيء وهذه صورة من صور الإتضاع، ووجدناها فى أمنا العذراء مريم التى قالت فى تسبحتها الشهيرة «لأنه نظر الى اتضاع أمته». (لو١:٤٨) ليس معناها أنها متواضعة، بل أنها جاريته وعبدته. فالأمة معناها جارية أو عبدة أتضاع أمته بتأتى بمعنى أتضاع عبدته الوضيعة، ونظرت إلى نفسها مجرد جارية أو أمة أو عبدة. وأيضا وضيعة أى قليلة، القلة تأتى بمعنى صغيرة وضعيفة وغير مستحقة. وكأنها تقول «من محبة ربنا نظر إلى» هذا ما قالته العذراء لأنه نظر إلى اتضاع أمته أو عبدته الوضيعة، كأنها بتحمل نفس متواضعة، وتشعر أنها غير مستحقة. ولكن فى الحقيقة أنه ليس سهلا أن الإنسان يحسب نفسه وضيعا، ليس ببساطة، ولكن يحسب لأمنا العذراء أن هذا الإتضاع واضح أنه كان صفة أصيلة فى العذراء وليس مجرد ادعاء وليس شيئا طارئا. والدليل على هذا أن الوقت الذى تكلمت فيه العذراء كانت فتاه صغيرة، والصغير عندما يأخذ كرامة يصدق نفسه. فالإنسان الكبير والحكيم عندما يأخذ كرامة يقبلها ولا يصدق نفسه، ولكن عندما نأتى الى فتاه صغيرة لم تتجاوز أثنى عشر عاما من عمرها ونجد عندها هذا الاتضاع مع هذه الكرامة التى تنالها. فهذا معناه أن الاتضاع أصيل فى شخصية العذراء.

القديس بولس الرسول أوصى تلميذه القديس تيموثاوس الرسول أنه «إذا أراد أن يقيم أسقفا أن يكون غير حديث الإيمان لئلا يتصلف» (١تى٣: ٦) عندما نشرح كلمه يتصلف تعني بالتحديد يتكبر. فيتكبر لانه نال رتبة الاسقفية لشعوره بأهميته، لأنه حديث الإيمان. فيقول له امنحها لشخص يكون رزينا، وحكيم، وكبير وقديم وأصيل ومتمرس في الإيمان، حتى لا يصاب بالتصلف ويقع في الكبرياء. فعندما ننظر للسيدة العذراء نرى فتاه عمرها أثنى عشر سنه وتأخذ كرامه كبيرة.

- ماهى هذه الكرامة:-

+ **أولا:** يظهر لها رئيس الملائكة جبرائيل.

+ **ثانيا:** يبشرها بأعظم بشرى في تاريخ البشرية والمتفردة وغير متكررة ويقول لها ويخبرها باشتراك الثالوث القدوس في هذه البشاره. «الآب أختارك والروح القدس ظللك والإبن يتجسد منك» فيخبرها قائلا «القدوس المولود منك يدعى إبن الله» (لو١:٣٥) سوف تكوني«والده الإله»

- من في البشر، امرأه، أو فتاة، أو أى إنسان في تاريخ البشرية من قبل أومن بعد نال هذه الكرامة؟ لا يوجد. لكن «العذراء» وهي فتاه ١٢ سنه تسمع هذه البشارة.

+ **ثالثا:** إليصابات وهى كانت زوجة زكريا. وكان رئيس فرقة كهنوت عند زيارة السيدة العذراء لها. والفارق العمري كبير جدا. العذراء فتاه ١٢سنه وإليصابات كانت تقدمت في أيامها وكانت زوجه كاهن بل رئيس فرقة كهنوت، عندما دخلت العذراء إليها.فتصرخ إليصابات وتقول لها «من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلي» (لو١:٤٣)

المعنى في الترجمه (من أين لي هذا الشرف)، فالعذراء تدخلها إليصابات وتقول لها (من أين لي هذا الشرف أن تأتي أم ربي إلي وأرتكض الجنين في بطنها بأبتهاج).

- بعد كل هذا نجد العذراء بعد البشاره عندما نفتح إنجيل القديس لوقا الاصحاح الأول بداية من العدد (٢٦). ثم زيارة العدرا لإليصابات العدد(٣٩). ثم تسبحة «العذراء» في العدد (٤٦). وتقول «تعظم نفسي الرب تبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظر إلي إتضاع آمته» (لو١:٤٦) هذا الإتضاع الذي ظهر في العذراء وأعلنته بعد ما نالت البشارة، بعد ما عرفت ما سيحدث لها، بعد ما أدركت أنها تكون (والدة الإله)، بعدما سمعت كلام إليصابات لها نراها تصرخ و تقول «نظر إلى إتضاع أمته» أنا ولا حاجه أنا عبده وضيعه. ويصاحب إتضاع العذراء حكمة وصمت فيقول عنها الكتاب «كانت تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها» (لو٢:١٩).

- فأول صفة في «العذراء» اتضاعها الشديد رأت نفسها لا تستحق شيء من هذا. الإتضاع لم يكن عابرا، ولم يكن إدعاء، ولم يكن أمر صدفه، لكن واضح أنه كان أصيل في «العذراء» الفتاه ابنة الاثني عشر عاما ويقولون لنا في التعليم الرهباني. أن احتمال الهوان أسهل من احتمال الكرامة. ممكن واحد يتحمل الهوان ويعتبره بركة وألم يحتمله. لكن احتمال الكرامة صعب. وإن لم يكن الإنسان متأصل له جذور روحية، ومتضع اتضاعا حقيقيا، مع أول كرامة ياخذها نجده ليس إتضاعا حقيقيا. مع أول كرامة يحصل عليها تجده لا يصدق نفسه لكن «العذراء» لأن الإتضاع كان صفة أصيلة فيها تتمسك بإتضاعها رغم ما نالته من كرامة لا يمكن لأحد أن يتحملها.

٢- الفضيلة الثانية:
الإيمان، والتصديق، والخضوع لأمرالله

نجد أن السيدة العذراء عندما تكلمت مع الملاك قالت له «ليكن لي كقولك» هوذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك (لو١:٣٨) صدقت. لكن ماذا صدقت؟

+أولا الكتاب عرف الإيمان أنه الثقه بما يرجى والإيقان بأمور لا ترى والحقيقه إن «العذراء» صدقت وقبلت البشاره وهي:-

أولا:
بشاره بأمر يخالف الطبيعه

- الطبيعه إن المرأه أو الفتاه تتزوج يكون لها رجل يمكن أن يحصل الحمل وتلد إنسان الأمر الطبيعي إليصابات عندما جاء الملاك و بشر زكريا وقال له «إن إليصابات أمرأتك ستحبل بإبن في شيخوختها» لم يصدق بالرغم إن ممكن هذا الكلام الذى حدث مع إليصابات يصدق فهي امراة متزوجة و لها رجل حتي لو متقدمة في أيامها. لكن عندما نأتى للعذراء ويخبرها الملاك وهي فتاه وبدون رجل وتحبل وتلد. فهذا أمر يخالف الطبيعه البشريه تماما.

ثانيا:

أمر لم يحدث و ليس له سابقة من قبل أليصابات كان في سابقة في التاريخ البشري لذلك كان ممكن تصدق، وهذه السابقه إن سارة «... ولا مماتيه مستودع ساره (رو٤:١٩) وحبلت ساره. وسارة كانت في تاريخ الأمه اليهودية مش غريبه عن أليصابات فمن المفروض يا زكريا وأليصابات وأنتما دارسين العهد القديم وعارفين أن هناك سارة ربنا أعطاها إسحق في شيخوختها بعد ما مستودعها مات.

- فما المقصود بأن مستودعها مات؟

- المقصود أن رحم سارة لا يمكن له أن يحمل أطفالا، لكن بالرغم من ذلك هناك سابقة انها حملت لكن العذراء لا توجد سابقة لذلك. عذراء بدون زواج وتلد. لم يحدث مثل هذا من قبل و لا من بعد أن تأتى بنت فتاة وتحبل لذلك يحكي لنا التاريخ عن الشيوخ الذين أستدعاهم بطليموس للترجمه السبعينيه.

وكان منهم سمعان الشيخ وجاءت نبوة إشعياء «هوذا العذراء تحبل وتلد إبنا» (إش٧:١٤) ففكر عذراء تحبل وتلد إبنا.

ما معنى هذا الكلام؟ فحاول سمعان الشيخ أن يغير الكلمة ويكتب كلمة قريبة منها فتاه بدلا من عذراء فأخبره الروح القدس، سوف تعيش يا سمعان حتى ترى بنفسك ابن العذراء، وتحمله علي يدك ويعيش قرابة ٣٠٠ سنة حتى يشاهد بعينه مولود العذراء. لذلك تراجع أن يكتب هذا في الترجمة لذلك يقول سمعان تسبحته الشهيرة. عندما أبصر الطفل يسوع. «الآن يا سيدي تطلق عبدك بسلام حسب قولك لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام جميع الشعوب» (لو٢:٢٩-٣١). اطلق عبدك بسلام تعنى أنا عشت حتى شاهدت وحملت على يدى ابن العذراء. الأمر الذى يصعب تصديقه هوذا العذراء تحبل فالإيمان هو ايقان بأمور لا تري. لكن ايقان بأمور لا تري وغير طبيعية صعب فهذا كان محتاج ايمان قوي. وهذا الإيمان واضح أن العذراء كانت تتمتع به.

ثالثا:

قبولها وتصديقها لأمر يعد خطوره عليها ليس كل امر الهي ربنا يعلنه بنفسه ويشرحه للناس. بمعني أنه يمكن لإنسان يتحمل أحزانا متالما بالظلم. هل كل مرة ربنا يأتى ويقول للناس هذا برئ ؟ لا يحدث هذا دائما. ويظل يتحمل أحزانا متألما بالظلم فالكتاب قال طوبي، لك بركة، تمام هذا الكلام. لكن متى؟ وأين ؟

فلا نظن ان العذراء عندما أتى الملاك وبشرها أنت ستحبلين. صدقت وقبلت باعتبار أن الأمر من قبل الله. فربنا سيظهر للبشريه أنها بريئه. لا فأول واحد كان سيتركها يوسف البار. لكن الكتاب يخبرنا «اذا كان بارا اراد تخيلتها سرا» بمعني أنه لم يرغب أن يفضحها ويشهر بها لكن اكتفي بان يطلقها. تخيلتها تأتى بمعني قريب من الطلاق، لأن الزواج كان يتم على مراحل في اليهودية.

المرحله الأولي: أنه يمكن وهي صغيره يقولون دي لفلان، فتصبح لفلان ولكنها لاتترك بيت أبيها ولم تصبح له أمرأة. ولا يطلق عليها امرأة فلان.

المرحله التانيه: هي تقابل كتب الكتاب عند اخواننا المسلمين تعد ما بين الخطوبه والزواج ويقال عنها امراه فلان ولا يجوز له أن يتركها الا بالطلاق لكن في هذه

المرحلة لا يكون بينهم أى علاقة جسدية وهذه المرحلة تنطبق مع حالة السيدة العذراء ويوسف النجار، لذلك يقول الكتاب امرأه يوسف ، أو رجلها لكن بدون معاشرة جسدية.

المرحله الثالثه: تذهب العروس إلى بيته ويتزوجها ويعاشرها لكن السيدة العذراء كانت في المرحله الثانيه فيسمي رجلها ولايجوزأن يتركها إلا بالطلاق. لكن لايوجد معاشرة زوجية. فكيف تحبل؟

لذلك اراد تخليتها سرا لولا ظهورالملاك له واخبره أنها حبلى من الروح القدس.فالعذراء صدقت أمر وتعلم جيدا أنه سوف يعرضها لخطوره ويعرضها لكلام من الناس ومشاكل كثيرة. وأى انسان من البشريصدق هذا الكلام؟ احيانا كثير من البشر ينتظروا وقوع المصيبة أو المشكلة وفي نوعية من البشر منتظرة المصيبه تحصل حتى تتكلم وتفضح وتشهر ومنذ الأزل لم نري عذراء وتحبل. فكيف يكون هذا الأمر؟، وكيف تثبت العذراء أن هذا الحبل من قبل الله؟ فالأمر أن العذراء طلب منها أن تقبل هذا الأمر الذى يشكل تشهير لها ومع ذلك قالت له «هوذا أنا أمه الرب ليكن لى كقولك» (لو١:٣٨) ما يريده الله أفعله، لكن يبدو أن منهج العذراء هو أن تقبل وتصدق وتطيع كلام ربنا من غير تفكير فيه. لذلك الوصية الوحيدة في الكتاب التي تركتها العذراء.

كانت في معجزه عرس قانا الجليل عندما طلبت من الرب يسوع «ليس لهم خمر» فقال لها «مالي ولك يا امرأه لم تاتي ساعتى بعد» فالتفت نحو الخدام وقالت لهم الوصية الوحيدة التي تركتها العذراء «مهما قال لكم فافعلوه» (يو٢:٥) فهذه هي الوصية الوحيدة التي تركتها العذراء، كانت تعيشها، من أجل هذا قالت اليصابات «طوبي للتي آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب» ليس كل أحد يصدق ويؤمن ايمان مطلق بكل ما يقال له من قبل الرب، وخاصة أن الأمر ليس له سابقة وخاصة أن الأمر خارج نطاق الطبيعة البشرية وخاصة أن الأمر قد ترتبت عليه خطورة ومساس بها

٣- الفضيلة الثالثة للعذراء مريم: الأحتمال:-

أحتمال الألم والتعب فهي عبارة عن بوتقة من التعب والألم بدأت من قبل البشارة. فالعذراء تيتمت بالكامل فنقول كلمة يتيم علي من مات أباه أو أمه وأيضا الأثنين فكذلك العذراء مات أبواها الأثنين، ومكثت في الهيكل فتاة فكانت المشكلة التي تقابلها والتي كانت سوف تشغل أي فتاة في مكانها، وهي أين سوف تذهب عند خروجها من الهيكل؟ لذلك الأمر كان يشغل رؤساء الكهنة، لذلك بحثوا عن أحد ليعتني بها وهنا بدأت قصة الألم مع العذراء منذ طفولتها فهي تيتمت بالكامل منذ طفولتها من كلا ابويها.

✚ وأيضا ثاني ألم احتملته هي صدمة البشارة «صدمة البشارة» المقصود بها البشارة مفرحة، ولكنها قد تكون صادمة. فالعذراء إنسانة، فبالتأكيد شغل بالها كيف تتصرف في مواجهة نظرات الناس وكلامهم؟، وأيضا يوسف كيف سوف ينظر لها؟.. فهذا نوع من

الألم النفسي الشديد... كثير منا يدخل في فترة ألم وتعب من أمور، فيحسب كيف سوف يتحملها وماذا سوف تكون رد فعل الناس ونظراتهم ولا سيما حين يكون مدرك أن هذا غير مخالف لأمر الله. ما بالكم حين تكون فتاة عذراء صغيرة ابنة اثنتي عشر عاما؟!

✚ ثالث شئ بالاضافة لآلام الحمل الطبيعية هي وقت الولادة حين جاءت لتلد يقول الكتاب «إذ لم يكن لهما موضع في المنزل». (لو٢:٧).. لم يكن لديها مكان تضع فيه مولودها العجيب. فحين ننظر للانجيل نجد أن الله لم يدلل أولاده أو تابعيه ، وهذا ما نتعلمه من فضائل رجال الله رجال وسيدات. كيف سمح الله لهم أن يتحملوا كأس ألم بالكامل فنتذكر بولس الرسول فهو كما نقول في لغتنا الدارجة «ابن عز» فهو يتمتع بالجنسية الرومانية، وكان من عائلة شريفة، وكان له كرامة خاصة هو رددها «إن كان أحد له أن يفتخر في الجسد فأنا أولى» ترك كل ذلك، وتبع المسيح وترتب علي ذلك طرده من مجمع السنهدرين، يضطهد طوال حياته، يتعرض لمخاطر كثيرة، ينتقل من بلد لأخري ويسافر في أخطار، في أسفار، وبعد كل ذلك عنده شوكة في الجسد. فيقول إذن أطلب من الله من أول مرة يرفعها فبعد كل ذلك أيضا يترك الشوكة في جسدي!!.. فيقول لنا كان لدي شوكة في جسدي طلبت ثلاث مرات فقال لي «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» ولم يشفيه وذلك يجعلنا نعرف أنه حين نكون في ألم ليس هذا معناه أن ربنا تخلي عنا..أبدا.

✚ فالعذراء التي بشرها بالحمل يقول الكتاب عند الولادة «إذ لم يكن لهما موضع في المنزل»

✚ فكان من الممكن أن تعاتب ربنا وتقول: لقد صدقت وأمنت وقبلت وأطعت وقلت لك هوذا أنا امة الرب. فكان من الممكن أن ترتب لي موضع لكيما ألد فيه. لذلك لاتظنوا أنهم كانوا مدللين. فتلاميذ المسيح الأثني عشر. وعندما أخرج يهوذا نفسه. فالتلاميذ الإحدي عشر وأنضم لهم متياس عانوا كثيرا في خدمتهم وفي كرازتهم، وماتوا بالأستشهاد. ويأتي القديس يوحنا ينفي في جزيرة ، حتي لو لم يستشهد. لكنه تألم وصار من المعترفين. فالعذراء تولد متألمة، وتظل تحتمل الالآم وهي تلد. والمعروف أنه يجب توافر موضع مريح للمرأة عند الولادة. ويكون في خدمتها الكثير لرعايتها وخدمتها. ولكن بالنسبة للعذراء. لم يكن لها موضع، فتلد في مذود.ولنكن مدركين أن المذود كان مكان تابع للمنزل الذي كانوا فيه أحيانا البعض يعتقد أن المذود مكان منفصل عن المنزل ولكن المذود كان تابع للمنزل الذي كانوا فيه. ولكن كان واضح أن المنزل كان بسيط جدا لا يوجد به مكان لتلد به فتلد في المذود الذي هو موضع للبهائم.....

✚ رابع هذه الالآم ألام التنقل والخطورة. فأبنك يبحثون عنه ليقتلوه إذن لنهرب لمصر فتحملت الكثير وأيضا

تحملها بداخل مصر...وأي أحد في مكانها يقول لمَ كل هذا العناء. كنت تزوجت وأنجبت وعشت في اليهودية مع رجل يعتني بي. فلمَ كل ذلك لكن العذراء أدركت. أن هذا الالم يجب أن تتحمله من أجل ابن الله، ومن أجل عداء العالم لابن الله فالملاك عندما قال ليوسف «خذ الصبي وأمه وارجع» قال له في الأول كان هيرودس هو الذي بيطلب نفس الصبي لكن يقول له «قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل لأنه قد مات الذين ويكمل بصيغة الجمع يطلبون نفس الصبي» فلو دققنا النظر والتركيز فهيرودس كما قال الكتاب هو من كان يريد قتل الصبى ولكن بالفعل كثيرون كانوا يطلبون نفس الصبي.

ظل المسيح طوال حياته على الأرض وهو مضطهد، واسمه يضطهد الي الان. بموت هيرودس لم ينتهى من يريدون قتل يسوع. لم تنتهى التجارب مع المسيح بنهاية التجربة علي الجبل، فانتهت بقول الكتاب «فارقه الي حين»، وكل من يتبع المسيح لابد أن يفهم ويدرك هذا، فالعذراء اجتازت فيه وجاز في نفسها سيف بداية من ولادتها حتى ماتت وصعد جسدها.

✚ وفى مجئ العائلة المقدسة إلى مصر، وأثناء تنقلها من مكان لأخر، داخل مصر. هناك أماكن رحبت بهم وأماكن أخرى طردتهم. وفى أثناء وجودهم في مكان الدير المحرق وهذا المكان يخصنى كراهب من دير المحرق. كان هذا المكان معبدا رومانيا، وكل الدير وكل الأراضي المحيطة به كانت صحراء. وكان هناك بجوار الدير قرية على مسافة قريبة نسبيا اسمها مير وكان أهل هذه القرية يقدمون لهم ما يحتاجونه من طعام وقد باركت العذراء والعائلة المقدسة هذه القرية. وهذه البركة مستمرة حتى الآن. فنجد أن أراضى هذه القرية من أجود أنواع الأراضى وأكثرها خصوبة وبلد مملوءة بالخير، وكثير من أبناء هذه القرية ربنا أنعم لهم بالنعمة والخير والبركة. وهذه البركة التى تركتها العائلة المقدسة لهذه القرية لأنها اهتمت أن ترسل الطعام للعائلة المقدسة وقت وجودهم في الدير المحرق، أو المكان الذى أصبح فيما بعد الدير المحرق..

✚ رحلة العائلة المقدسة كانت رحلة مريرة وشاقة ومرهقة. وبعد فترة يكلم ملاك الرب يوسف «قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل، لأنه قد مات الذين يطلبون نفس الصبى» (مت٢:٢٠). وفى رجوعه يعرف أن ارخيلاوس ملك عوضا عن أبيه هيرودس، وكان انسانا دمويا، وبدأ ولايته بقتل ثلاثة آلاف نفس. «فخاف يوسف أن يذهب إلى هناك» (مت٢:٢٢) قائلا إذا كان هيرودس قتل اطفال بيت لحم فأرخيلاوس قتل ثلاثة آلاف واحد بدون ذنب. هيرودس كان يريد قتل الصبي لأنه علم أنه سيصير ملكا ولكن

واضح أن ارخيلاوس مجنون بدأ الحكم بقتل الثلاثة آلاف، لكيما يرهبهم من بداية حكمه. فمضي واتخذ مكان آخر. «فأوحي إليه في حلم، انصرف إلي نواحي الجليل»(مت٢:٢٢)

✚ فالعذراء في فترة حياة ابنها علي الأرض، كلها كانت خدمة مملوءة تعب وألم، ونعلم أن الأم مهما كبر ابنها ومهما وصل إلى منصب، يكبر معها خوفها وقلقها واضطرابها وتوترها. نعلم من الكتاب المقدس كل ما كان يواجه السيد المسيح وكم من مرة حاولوا أن يقتلوه، وكم من مرة أهانوه ووصفوه بكلام غير لائق والعدراء في كل هذا يجوز في نفسها سيف حتى وصلت إلى اصعب الالام، آلام الصلب. يصلب ابنها قدام عينيها، ويصلب ظلما وبدون رحمة أو شفقة. وأحد يهينه والآخر يبصق عليه وهناك من يضع أكليل شوك على رأسه وكان الصليب علامة العار. من يستطيع أن يتحمل كل هذا الألم. فليست بسهولة أختارها الله لتكون والدة الإله.

✚ فالعذراء احتملت كمية الآم لا يستطيع أحد أن يتحملها. عندما يتحمل الانسان مسؤلية معينة ويتعرض لبعض الضيقات يقول لنفسه أنا كنت في حالى ما الذى أخذته من هذه المسئولية وهذا المنصب سوى المتاعب والضيقات والمشاكل وقلة الراحة. فالعذراء تبدأ يتيمة وتنتهي وحيدة. عند الصليب المسيح يسلمها ليوحنا الحبيب ويأتمن يوحنا عليها، لكن لم يكن هذا الأمر بسهولة. « كل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيرا فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب١٢:١١) فلا تظنوا أنه في وقت الضيقة والألم يكون هناك في داخل المتألم سلام أو تعزية.

بالرغم من ايماننا «وأن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضا معه (رو٨:١٧) في أحد الأفلام عن حياة السيد المسيح، ومن ضمن الافلام القوية فيلم يظهر لنا بعض لقطات عن العذراء كيف كانت تهرول وتجري وتبكي وتتألم. ثم ينتهي بها الأمر وحيدة مرة أخري عند القديس يوحنا لكى يرعاها.فالعذراء من أعظم فضائلها أنها تحملت آلام صعبة.

٤ - الفضيلة الرابعة:
كانت متعبدة مصلية مسبحة

وأعظم دليل على هذا إنها كانت معتكفة فى الهيكل متعبدة ثم تسبحتها التى انشدتها وهى تسبحة العذراء والتي يسجلها لنا (انجيل القديس لوقا الاصحاح الاول)

صلاة متكاملة لا تخرج إلا من قلب متعبد، تسبح الله وتعظمه، ثم تذكر عدم إستحقاقها و فضله. «لأن القدير صنع بي عظائم» وتقدس إسم الله صلاه متكاملة ولم تطلب لنفسها أى طلبة، لكن سبحت الله، وقدست إسمه، وإعترفت بفضله. ويذكر لنا الكتاب إنها كانت تحتفظ بكل هذه الأمور فى قلبها...

وكلمة (فى قلبها) لا تعنى فقط الذاكرة، لكن من الواضح جدا أن قلبها كان يحفظ و يرفع دائما إلي الله. فواضح أن العذراء كانت حياة وقلب متعبد مصلى مسبح، لذلك إستحقت أن تكون والدة الاله...

✚ هذا اللقب يا أحبائى الذى تمسكت، وتتمسك به الكنيسة لأنها تعلم قدر العذراء وكنيستنا الأرثوذوكسية السليمة الآبائية تضع العذراء فى موضعها الصحيح ليست إله نعبده وليست مجرد إنسانة وأمة أخذنا ما فيها ثم نرميها، إطلاقا لكن العذراء والدة الاله ونثق فى قدر شفاعتها مجرد ما قالت لأبنها وثقت إنه هيعطى طلبتها وهيحول الماء لخمر وهيفرح قلبهم. هذا اللقب (الثيؤطوكوس والدة الاله) كما تكلمنا عن آلام العذراء لابد أن نذكر أن الكنيسة حفظته بتعب آبائها وفى مجمع أفسس المسكونى الثالث كيف حافظ رجاله وعلى رأسهم البابا كيرلس السكندرى (عمود الإيمان) كيف حافظ على لقب العذراء الثيؤطوكوس، البعض منكم يعلم أن الأساقفة فى كنيستنا القبطية الأرثوذوكسية يرتدون صليب وأيقونة العذراء الثيؤطوكوس لأنه فى مجمع أفسس كانوا رايحين الأباء الأساقفة الأرثوذوكس يدافعوا عن (أن العذراء والدة الاله وأن المولود منها هو الله المتجسد) وليس الإنسان يسوع ثم حل فيه اللاهوت. فذهبوا كلهم إلى مجمع أفسس ليقاوموا نسطور وهرطقته والتابعين له لابسين الأيقونة مرسوم عليها (الثيؤطوكوس) والدة الاله.

✚ ومن ذلك التاريخ أصبح زي الأساقفة الأرثوذوكس أن يرتدوا أيقونة (أيقونة وصليب) لكن تطور الوضع الآن فأصبح الأسقف يلبس صليب وعليه أيقونة الثيؤطوكوس)

وتحافظ كنيستنا على هذا التقليد منذ مجمع افسس ويظل الأساقفة يحتفظون بأيقونة والدة الإله.

إذا عدنا إلي صور قديمة للآباء الأساقفة نجدهم يرتدون الصليب والأيقونة. والأب البطريرك الصورة الرسمية له أيقونتين وصليب. لذلك قداسة البابا تواضروس الصورة الرسمية له نجد فيها هذا ، وصور الأساقفة قديما كانوا يرتدون الاثنين لكن اليوم نرتدي الاثنين في واحد صليب وبداخله الأيقونة الثيؤطوكوس والدة الإله.

✚ هذا هو إيمان كنيستنا الذي حفظه آباؤنا و نحافظ نحن عليه ومتمسكين به ومحافظين عليه إلى نهاية الزمان.أن العذراء استحقت أن تكون الثيؤطوكوس أي والدة الإله. شفاعتها وبركتها تحفظنا وتشملنا وبنطلبها شفيعة أمينة لجنس البشرية. أنتم في بركة كبيرة أنكم تكونوا في الكنيسة التي اختارها الله ان تتجلى فيها العذراء بتجلياتها النورانية الأشهر التي حدثت عام ٦٨ وتظل الكنيسة وستظل محتفظة بهذا التذكار العظيم وتعيد له كل عام. إلهنا له كل المجد والكرامة في كنيسته الآن وكل أوان و إلى الأبد آمين.

ألقيت هذه الكلمة في كاتدرائية السيدة العذراء بالزيتون يوم الجمعة ٢٣ برمهات ١٧٣٨ للشهداء الموافق الأول من أبريل ٢٠٢٢ للميلاد. عشية تذكار تجلى السيدة العذراء بالزيتون

آبائنا الرسل الأطهار

بقلم نيافة الحبر الجليل:

الأنبا مارتيروس

أسقف عام كنائس شرق السكة الحديد

فى عيد الآباء الرسل نهنئ أنفسنا، وننظر كيف بهؤلاء البسطاء وصلت كلمة الله إلي جميع أنحاء العالم وقد أجاب معلمنا بولس الرسول علي المتعجبين في هذا الأمر وأخبرنا الله اختار جهال العالم ليخزي الحكماء. واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الاقوياء (١كو١:٢٧)، وتتعجب أكثر من صراحة القول عنده فيخبرنا بشجاعة واضعاً نفسه تحت نير المتعجرفين، ويقول «نحن جهال من اجل المسيح، واما انتم فحكماء في المسيح! نحن ضعفاء، واما انتم فاقوياء! انتم مكرمون، واما نحن فبلا كرامة» (١كو٤:١٠)، ومن أين أتت قوتهم؟ ومن أين أتت حكمتهم؟، لو أننا رجعنا إلي الوراء لنسمع الإجابة مما قاله السيد المسيح لهم «ها انا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء» (لو١٠:١٩) أما الحكمة فقد وعد أن يعطيها لتلاميذه فقد قال لهم «لاني انا اعطيكم فما وحكمة لا يقدر جميع معانديكم ان يقاوموها او يناقضوها» (لو٢١:١٥)، يبقى الأمر في كيفة حدوث ذلك؟، وبأي طريقة؟ يخبرهم السيد المسيح عن كيفية حدوث ذلك!! فيقول.... «لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم» (اع١:٨) إذاً الروح القدس هو الذي سيمنح القوة والحكمة!! وقد أخبرهم بذلك (أع١:٢)، وحدث عندما كانوا مجتمعين في العلية لما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة، وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملا كل البيت حيث كانوا جالسين، وظهرت لهم السنة منقسمة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم. وامتلا الجميع من الروح القدس، وابتداوا يتكلمون بالسنة اخرى كما اعطاهم الروح ان ينطقوا (أع٢:٢–٤)، لقد بدأت المعجزة تسري في التلاميذ وآباء الكنيسة حتي اللحظة!! وكان الأمر من الله... فكانت كرازتهم مثار تعجب الجميع، جعل رؤساء الكهنة يسألون معلمنا بطرس ويوحنا «باية قوة وباي اسم صنعتما انتما هذا؟! وجعل للكرازة تأثيركبير علي نفوس الناس في بقاع كثيرة في العالم أجمع، فقد صاحبتهم حكمة الكلام، ولازمتهم المعجزات، وإهتزت لهم فلسفة إفلاطون، وأصغي لهم الملوك، وزالت من أمامهم الوثنية، وخضعت لهم الشياطين، وهرب من أمامهم السحرة، وصار السم بلا منفعة، وأخيراً أقاموا موتي!! كل ذلك ويقول آبائنا الرسل في تواضع «إن فضل القوة لله لا منا» (٢كو٤:٧) ويرجئ معلمنا بولس أن قوة خدمته من المسيح يسوع الذي يقويه (في٤:١٤–١٤) ثم تقبلوا آلام الكرازة حتي أنهم رجموا، نشروا، جربوا، ماتوا قتلا بالسيف، طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين مكروبين مذلين (عب١١:٣٧) ... وماذا بعد؟

من الأخطاء الشائعة

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
الأراضى المقدسة

«غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ» (١بط ٣: ٩)

من الاخطاء الشائعة عموماً قراءة كلمة خطأ في سياق الكلام فيغير المعنى تماماً مثل كلمة مبارَكين في الآية السابقة فكثيرين يقولونها بفتح الراء والصواب مبارِكين بكسر الراء لأن الأولى مفعول به اما الثانية فهي فاعل ،اي ليس انا اخد البركة بل انا ابارك الذي يشتمني.

«غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ» (١بط ٣ : ٩) وهي مبنية على وصية ربنا يسوع المسيح له كل المجد «باركوا لاعنيكم» واما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم و يطردونكم

(مت ٥:٤٤)باركوا لاعنيكم و صلوا لاجل الذين يسيئون اليكم (لو ٦ :٢٨)

«اذا قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالايمان» (غل٣ :٢٤)

من الاخطاء الشائعة قراءة تغير المعنى فنقول :كان الناموس (مؤد بنا) إلى السيد المسيح، اذ يفصلون بين مؤد وبنا أي الذي يؤدي بنا، على إعتبار، انه هو الذي قادنا إلى الايمان تدريجياً، والصواب (مؤدبنا) كلمة واحدة أي الذي يؤدب أو يربي بدليل تكملة الآية نفسها الآية تقول «اذا قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالايمان» (غل ٣:٢٤)، ولكن بعدما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب (غل٣ :٢٥)، فهو الذي ادبنا، كالذي يؤدب الطفل او القاصر، واضطر الى العقوبة بتأديبات معينة، وهذبنا إلى المسيح، مثل المؤدب الذي يربي القاصر او الطفل، وهكذا اعدنا وقام بتربيتنا وتأديبنا الى ان جاء الإيمان أي جاء ربنا يسوع المسيح ..

«أَسْمِعْنِي سُرُورًا وَفَرَحًا، فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا.» (مز ٥١: ٨).

من الأخطاء الشائعة قراءة هذه الكلمة خطأ فيتغير المعنى بالكلية، ففي المزمور الخمسين نقرأ

«تسمعني يقولون(تَسمَعني) سروراً وفرحاً بفتح التاء والميم، والصواب (تُسمِعني) هو بضم التاء وكسر الميم

لأن الأولى بمعنى ان الله يسمعني انا سروراً وفرحاً وكأني انا الذي اسبب له سروراً بكلامي والحقيقة هي العكس فإن المعنى إن الله هو الذي يفرحني أنا، ولذلك فإن الترجمات الاخرى تبين هذا المعنى ففي

الترجمة البيروتية يقول:

«أَسْمِعْنِي سُرُوراً وَفَرَحاً فَتَبْتَهِجَ عِظَامٌ سَحَقْتَهَا». (مز ٥١)

وفي الترجمة العربية المشتركة يقول:

«أَسمِعْني سُرُوراً وفرَحاً، فتَبتَهِج عِظامي التي سحَقْتَها»..

وفي الترجمة الكاثوليكية يقول:

«أَسمِعْني سُرورًا وفَرَحًا فتَبتَهِجَ العِظامُ الَّتي حَطَّمتَها»

وفي كتاب الحياة يقول:

«أَسْمِعْنِي صَوْتَ السُّرُورِ وَالْفَرَحِ، فَتَبْتَهِجَ عِظَامِي الَّتِي سَحَقْتَهَا»

وأما تفسيرها كالآتي:

لأن توبة داود واعترافه كانا صادقين، وخلال إنسحاقه ارتجفت عظامه، دخلت به نعمة الله إلى السرور والبهجة، فبقدر الإنسحاق يكون السرور، هنا شعر داود بأن الله غفر ونقله من الظلمة إلى النور، فالخطية تبلي العظام والتوبة تقيم الإنسان الجديد.فتبتهج عظام سحقتها.

أما الترجمة «فتبتهج عظامي المتواضعة فترجمة غير دقيقة.

ففي العظام المنسحقة نرى توبة وحزن على الخطية وانسحاق.

وقد لا يعطي الله هذا الشعور بسرعة لأن ما ننالة سريعاً نفقده سريعاً. وذلك لأننا لم نتعب فيه.

ولذلك فقد يترك الله الخاطئ التائب في أحزانه فترة.

وقوله عظامي المنسحقة، لا يقصد عظام الجسد بل إنسحاق النفس

«إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ.» (مز ٥١: ٤).

من الاخطاء الشائعة في المزمور الخمسون

نقول «(لك) وحدك اخطأت» والصواب هو (اليك) وحدك اخطأت و الشر قدام عينيك صنعت لكي تتبرر في اقوالك و تزكو في قضائك» (مز ٥١ : ٤)

هذه هي الترجمة الاصح وهي كلمة (اليك) وليس كلمة(لك)

وفي الترجمة العربية المشتركة:

«إليكَ وَحدَكَ خطِئتُ، وأمامَ عينَيكَ فَعلْتُ الشَّرَ»

وفي ترجمة كتاب الحياة:

«إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ»

وفي الترجمة الكاثوليكية:

«إِلَيكَ وَحدَكَ خَطِئتُ والشَرّ أَمامَ عَينَيكَ صنعت»

فالخطأ او الخطية موجهة اليه وليست له وحسب قول الابن الضال «اخطات الى السماء وقدامك»(لو١٥)

لاحظ اليك وليس لك

فنحن يمكن ان نقول لك القوة، لك المجد، لك الكرامة، لك العزة، لك السلطان، نعم لأنها ملكه فيتبع الاسم بالكاف ضمير الملكية اما الخطية، فهي موجهة اليه أي ضده وليست له ، وهناك فرق بين التعبيرين

«أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟» (١ كو ٣: ١٦).

من الاخطاء الشائعة قراءة كلمتان خطأ في آية واحدة

هي:

«انتم (هياكل) الله وروح الله (ساكن) فيكم

والصواب هو:

(هيكل) الله وروح الله (يسكن) فيكم

وها هو نص وشاهد الاية:» اما تعلمون انكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم» (١كو ٣ : ١٦)

والفرق في الكلمتين هو ان الهيكل واحد وان تعدد لأن الهيكل يعبر عن الكنيسة او النفس البشرية وهي واحدة وان تعددت بالملايين كمكان لكنها كيان واحد.

والكلمة الثانية يسكن وليس ساكن لأن يسكن اي يقيم او يحل او يكون اما ساكن عكس المتحرك او الخامل غير العامل، والروح دائما يعمل ويثمر ويتحرك فينا وهو ليس خاملا او راكدا او غير عامل والا صارت هناك مشكلة كبرى حمانا الله جميعا ، وليعمل فينا روح الله القدوس .

أمنا العذراء مريم «والدة الإله» (ثيئوطوكوس)

القس كيرلس شلبى
كنيسة السيدة العذراء مريم
و البابا كيرلس بمدينة السلام

١- امنا العذراء مريم «والدة الإله» (ثيئوطوكوس qeotokoc)

فهي في اعتقاد الكنيسة القبطية الارثوزكسية «والدة الإله» (ثيئوطوكوس qeotokoc).

وليست والدة (يسوع) كما ادعى النساطرة، الذين حاربهم القديس كيرلس الإسكندري، وحرمهم مجمع أفسس المسكوني المقدس.

٢- والكنيسة تؤمن أن الروح القدس قد قدس مستودع العذراء أثناء الحبل بالمسيح.

وذلك كما قال لها الملاك «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك. لذلك القدوس المولود منك يدعى ابن الله».

وتقديس الروح القدس لمستودعها، يجعل المولود منها يُحْبَل به بلا دنس الخطية الأصلية. أما العذراء نفسها، فقد حَبَلَت بها أمها كسائر الناس، وهكذا قالت العذراء في تسبحتها «تبتهج روحي بالله مخلصي» (لو١: ٤٧).

لذلك لا توافق الكنيسة على أن العذراء حبل بها بلا دنس الخطية الأصلية كما يؤمن أخوتنا الكاثوليك.

٣- وتؤمن الكنيسة بشفاعة السيدة العذراء

وتضع شفاعتها قبل الملائكة ورؤساء الملائكة، فهي والدة الإله، وهي الملكة القائمة عن يمين الملك.

٤- والكتاب يلقب العذراء بأنها «الممتلئة نعمة»

وللأسف فإن الترجمة البيروتية إقلالا من شأن العذراء ترجم هذا اللقب بعبارة «المُنعم عليها»..

وكل البشر مُنعم عليهم، أما العذراء فهى الممتلئة نعمة..

٥- والكنيسة تؤمن بدوام بتولية العذراء:

ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى أخوتنا البروتستانت.

الذين ينادون بأن العذراء أنجبت بنين بعد المسيح.

٦- وتؤمن الكنيسة بصعود جسد العذراء إلى السماء،

وتعيد له في ١٦ مسرى.

ومن القاب السيدة العذراء:

١- نلقبها بالملكة: القائمة عن يمين الملك.

ونذكر في ذلك قول المزمور «قامت الملكة عن يمينك أيها الملك» (مز٤٥: ٩). ولذلك دائمًا ترسم في أيقونتها على يمين السيد المسيح. ونقول عنها في القداس الإلهي «سيدتنا وملكتنا كلنا..».

٢- نقول عنها أيضًا «أمنا القديسة العذراء»

وفي ذلك قول السيد المسيح وهو على الصليب لتلميذه القديس يوحنا الحبيب «هذه أمك» (يو١٩: ٢٧).

٣- وتشبه العذراء أيضًا بسلم يعقوب:

تلك التي كانت واصلة بين الأرض والسماء (تك٢٨: ١٢).

وهذا رمز للعذراء التي بولادتها للمسيح، أوصلت سكان الأرض إلى السماء.

٤- وقد لقبت العذراء أيضًا بالعروس:

لأنها العروس الحقيقية لرب المجد. وتحقق فيها قول الرب لها في المزمور»..

اسمعي يا ابنتي وانظري، واميلي أذنك، وانسي شعبك وبيت أبيك.

فإن الملك قد اشتهى حسنك، لأنه ربك وله تسجدين» (مز٤٤). ولذلك لقبت بصديقة سليمان، أي عذراء النشيد.

وقيل عنها في نفس المزمور «كل مجد ابنة ملك من داخل، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب مزينة بأنواع كثيرة».

٥- ونلقبها أيضًا بلقب الحمامة الحسنة:

متذكرين الحمامة الحسنة التي حملت لأبينا نوح غصنًا من الزيتون، رمزًا للسلام، تحمل إليه بشرى الخلاص من مياه الطوفان.. (تك٨: ١١). وبهذا اللقب يبخر الكاهن لأيقونتها وهو خارج من الهيكل. وهو يقول «السلام لك أيتها العذراء مريم الحمامة الحسنة».

والعذراء تشبه بالحمامة في بساطتها وطهرها وعمل الروح القدس فيها، وتشبه الحمامة التي حملت بشرى الخلاص بعد الطوفان، لأنها حملت بشرى الخلاص بالمسيح.

٦- وتشبه العذراء أيضًا بالسحابة:

لارتفاعها من جهة، ولأنه هكذا شبهتها النبوة في مجيئها إلى مصر.

نورد عن ذلك في سفر أشعياء النبي:

«وحي من جهة مصر: هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر.

فترتجف أوثان مصر. ويذوب قلب مصر داخلها» (أش١٩: ١).

وعبارة سحابة ترمز إلى ارتفاعها.

وترمز إلى الرب الذي يجيء على السحاب (مت ١٦: ٢٧).

ومن رموز العذراء مريم في الكتاب المقدس في العهد القديم.

١- تابوت العهد:

وكان هذا التابوت من خشب السنط الذي لا يسوس. مغشى بالذهب من الداخل والخارج (خر٢٥: ١٠، ٢٢)، رمزًا لنقاوة العذراء وعظمتها. وكانت رمزًا أيضًا لما يحمله التابوت في داخله من أشياء ترمز إلى السيد المسيح.

فقد كان يحفظ فيه «قسط من الذهب فيه المن، وعصا هرون التي أفرخت» (عب٩: ٤). ولوحا الشريعة (رمزًا لكلمة الله المتجسد).

٢- تشبه العذراء بقسط المن:

لأن المن كان رمزًا للسيد المسيح باعتباره الخبز الحي الذي نزل من السماء، كل من يأكله يحيا به، أو هو أيضًا خبز الحياة (يو٦: ٣٢، ٤٨، ٤٩). ومادام السيد المسيح يشبه بالمن، فيمكن إذن تشبيه العذراء بقسط المن، الذي حمل هذا الخبز السماوي داخله.

٣ - تشبه العذراء بعصا هرون التي أفرخت:

أي أزهرت وحملت براعم الحياة بمعجزة (عد١٧: ٨-٧) مع أن العصا أصلًا لا حياة فيها يمكن أن تفرخ زهرًا وثمرًا. وذلك يرمز لبتولية العذراء التي ما كان ممكنًا أن تفرخ أي تنتج نسلا. إنما ولدت بمعجزة. ورد الوصف في ابصالية الأحد.

٤- تشبة العذراء بالعليقة التي رآها موسى النبي: (خر٣: ٢).

ونقول في المديحة «العليقة التي رآها موسى النبي في البرية، مثال أم النور طوبها حملت جمر اللاهوتية، تسعة أشهر في أحشاها ولم تمسسها بأذية».

فالسيد الرب قيل عنه إنه «نار آكلة» (عب١٢: ٢٩) ترمز إليه النار التي تشتعل داخل العليقة.

وهناك رموز للعذراء مريم اخري في العهد القديم خيمة الاجتماع وباب المشرق في سفر حزقيال النبي (حز٤٤: ١، ٢).

القديس الناسك العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين (١)

للراهب القس:
ثاؤفيلس الشنودي

يعتبر القديس العظيم الأنبا شنوده رئيس المتوحدين من القديسين الذين أثروا الرهبنة بالتعاليم والأنظمة الرهبانية القوية، مُشرعاً شهيراً وكاتباً معروفاً باللغة القبطية والمعرفة بأصول اللغة اليونانية وفي قوانينه اختلف عن الأنبا باخوميوس فقد كانت أشد وأقوى.

ومن المميزات التي يتمتع بها هذا القديس أنه يعتبر أصغر راهب في التاريخ الرهباني عموماً، حيث تمت رهبنته في سن التاسعة من عمره، وأيضاً تقلده الإسكيم الرهباني (الذي كان يعطى لشيوخ الرهبنة بعد تدرجهم في حياة النسك والزهد والفضائل الرهبانية) وذلك بأمر الرب بيد الأنبا بيجول خاله عن طريق رؤيا سماوية مما يجعله منفرداً في هذا الأمر أيضاً عن باقي آباء الرهبنة الكبار. حيث توضح الرؤيا أن ملاك الرب قال للأنبا بيجول خاله بالجسد عندما تنهض في الصباح ألبس الصبي شنوده رداء الإسكيم المقدس الذي تجده أمامك، لأن هذا هو رداء (إسكيم) إيليا التسبيتي الذي أرسله لك الرب يسوع لكي تلبسه إياه، حقاً إنه سيكون رجلا باراً ومشهوراً ولن يوجد له مثيل بعده، وهو سيبني ديراً وسيكون معزياً وحامياً لكل من يدخل عنده وسيبقى نظامه الرهباني إلى الأجيال.

ويتضح من ذلك أن رهبنة الأنبا شنوده بُناء على طلب الله العظيم وأيضاً مباركته للإسكيم الرهباني المقدس يعطي ميزةً أخرى لقديسنا، وتوجد ميزات أخرى كثيرة سوف يتم توضيحها من خلال سيرته العطرة، حيث إن قديسنا عاش كما أوردت بعض المراجع، وكما أعلنها الأنبا شنوده رئيس المتوحدين بنفسه للتلاميذه أن الرب أنعم عليه بطول عمر أول الأنبياء (موسى رئيس الأنبياء) أي مائة وعشرون سنة حيث أنه عاش مائة وإحدى عشرة سنة في الرهبنة والبرية ليعتبر أول المعمرين في التاريخ الرهباني، وحوالي أكثر من خمسة وسبعون سنة كرئيس للديرية الشنودية سواء من الرهبان والراهبات بمنطقة جبل أدريبه بمقاطعة أخميم. لقد كان الأنبا شنوده رئيس المتوحدين نموذجاً لكاهن الله المتنوع المواهب، أب روحي مختبر يقود بحكمة روحية جموع المؤمنين وراعٍ يقدم خدماته للمجتمع الذي ينتمي إليه.

وفى هذا الأمر يقول البروفيسور ديمتري تسامس:

(إن كاهن الله هو الراعي الذي يقود النفوس نحو الله، ولكي ينجح في عمله الصعب يجب أن يمتلك بالإضافة إلى إيمانه العميق ودعوته من الله جوانب أخرى؛ أن يكون له علاقة شخصية مع المؤمنين ليساعدهم في حل مشاكلهم. ولهذا يجب أن يكون هو أيضاً على قدر الإمكان شخصاً يعرف كيف يتعامل مع الآخرين، وأن يقدم لهم تعليماً مناسباً ومفيداً).

وسوف نقترب أكثر من حياة الأنبا شنوده وعن أديرته ومنها الدير الأبيض العامر، حيث يعتبر أثر مسيحي هام قائم بكل روعته وفخامته المعمارية، وكمركز هام للرهبنة القبطية في وسط الصعيد، من نحو أوائل القرن الرابع إلى نحو منتصف القرن الرابع عشر لمدة تزيد عن عشرة قرون. حيث جعل الأنبا شنوده بنعمة الله من أديرته منارة روحية، مما دفع الناس إلى أن يتقاطروا ليروه ويسمعوا عظاته وتعاليمه، ويروا جهاده وجهاد رهبانه وينظروا حياتهم وكيف يحيون كملائكة أرضيون أو بشر سمائيون، ووصف الأنبا شنوده الرهبان (في رؤيا تنسب له) أنهم يعملون أعمالاً ملائكية من حيث توسلاتهم التي لا حدود لها أمام الله من خلال الصلاة المستمرة والجهاد المتواصل، كما أنهم يقومون بدور هام في حياة المجتمع.

إن آخر الأبحاث العلمية قد توصلت لحقائق مغايرة بشأن حياة الأنبا شنوده وقد أصبحت مقبولة عند جمهور علماء القبطيات ، ومفادها أن الأنبا شنوده عمَّرَ حتى عام ٤٦٥م، أما سنة ميلاده فربما تكون حوالي ٣٤٧م، إن سلمنا بأنه عاش مئة وثمانية عشر عاماً كما ورد في سيرة حياته القبطية البحيرية، وذلك على النحو التالي: -

من المؤكد أن الأنبا شنوده قد عاصر موت نسطور الهرطوقي، والذي حرم في مجمع أفسس الأول عام ٤٣١م، ثم نفي عام ٤٣٥م إلى الواحة الخارجة بصحراء مصر الغربية، ثم نتيجة لهجوم القبائل النوبية على هذه المنطقة نقل إلى منطقة بالقرب من مدينة بانوبوليس (على الجانب المقابل لمدينة أخميم الحالية) حيث مقر دير الأنبا شنوده المعروف بالدير الأبيض.[1]

وفي إحدى عظاته يتحدث الأنبا شنوده عن موت نسطور، الذي أنكر أن العذراء مريم ولدت الله الكلمة، كالتالي: -

أما نسطور، هذا الذي أعُطى لقب أسقف، وكذلك آخرون على شاكلته، هذا الذي ورم لسانه وملأ فمه ومات في المنفى، قال إنها ولدت المسيح الإنسان، مثله مثل موسى وداود وآخرين.[٢]

إن آخر مؤلفات نسطور كان كتاب (بازار هيراقليدس) الذي ألفه بين أكتوبر عام ٤٥١م وربيع ٤٥٢م.

وبالتالي يكون من المؤكد أن الأنبا شنوده قد عاش حتى نهاية عام ٤٥١م.[3]

فإن سلمنا بهذه النتيجة وبما ورد في السيرة القبطية البحيرية من أن الأنبا شنوده عاش مئة وثمانية عشر عاماً فيكون بذلك ولد حوالي ٣٤٦/٣٤٧م. ومما يدعم صحة التاريخ نقش أثري عثر عليه في الدير الأبيض يرجع إلى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي يذكر فيه أن الأنبا شنوده ولد عام ٣٤٨[4] / ٣٤٩م.[5]

كان (أبجوس) أبو الأنبا شنوده وهو عديم الأولاد ورأى وهو نائم ذات ليله كوكباً ساطعاً يلمع في بيته، وشاهدت (دروبا) أم القديس الأنبا شنوده في رؤيا أن السيدة العذراء مريم وقفت عند رأسها وكان بيدها صليب وأعطتها رغيفاً وقالت لها: السلام لك يا دروبا إنك ستلدين ابناً وتسميئه شنوده وسيكون قديساً عظيماً للرب. ورأى القديس أثناسيوس الرسولي.[6]

بينما كان في طريقة من الفيوم إلى أخميم مطارداً من أعدائه الأريوسين أن رئيس الملائكة ميخائيل ظهر وبيده سيفاً من نار قائلاً سيولد طفل اسمه شنوده هذا سيكون سيفاً من نار

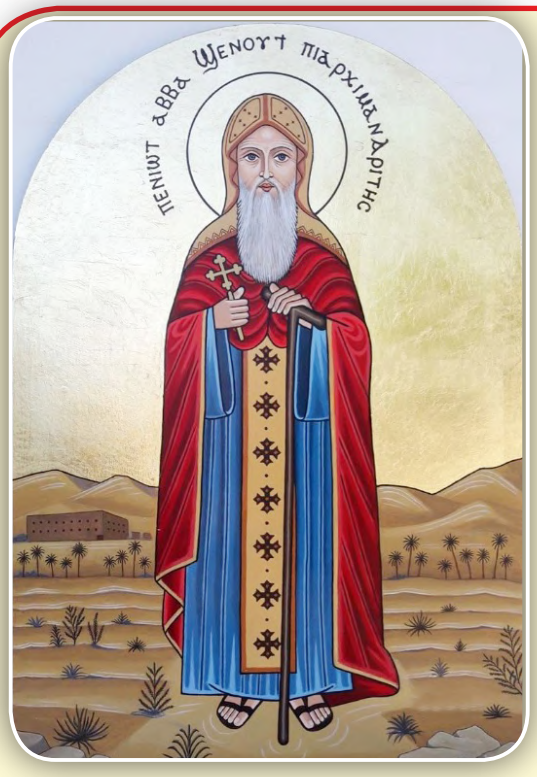

وسيكافح المبتدعين والهراطقة ويقضي على تعاليمهم المظلمة ففرح البابا فرحاً عظيماً وتعزى لهذه الرؤيا. فتحققت النبوءة بميلاد القديس ودعوه باسم شنوده وهذا هو اسمه باللغة القبطية الصعيدية، وأما باللهجة البحيرية بالنطق الحديث فينطق شنوتى ومعناها «المخصص لله». ويلاحظ أنه في المخطوطات القبطية الصعيدية جاء سينوثيو، ولذلك فقد جاء في المخطوطات العربية القديمة سينوتيو وهو يختصر في اللهجة العامية سينوت.

وبعد أن نمى قليلاً[7] قال الراعي لوالد الأنبا شنوده أعطني الصبي شنوده ليحرس الخراف معي نظير ذلك سوف أتنازل لك عن بعض أجرتي فوافق الوالد على ذلك. وقالت أم الصبي للراعي ها سوف أعطيك ولدي، ولكن أرسله لي مساء كل يوم فوافق الراعي حينئذ بدأ الصبي شنوده ينمو في نعمة الله الحاله فيه. ورويداً رويداً صار حسن المنظر، فاذا حل المساء كل يوم أرسل الراعي شنوده إلى أبويه في القرية وأما الأنبا شنوده فقد اعتاد أن يمضي إلى بركة ماء قريبة من القرية وهو صائم إلى الغروب ليصلي هناك في حين يصعد الماء حتى رقبته حتى في أيام طوبه يفعل ذلك. فإذا حل صباح كل يوم كانت أم الصبي وأبوه يتشاجران مع الراعي قائلين لماذا لم ترسل لنا ابننا في المساء حينئذ يقول لهم الراعي صدقوني لقد كنت أرسله إليكما كل يوم. وذات مرة مشى الراعي خلف الصبي حتى وصل عند البركة (بركة من المياه) حينئذ نزل الصبي إلى الماء وبسط يده نحو السماء وابتدأ يصلي واختبأ الراعي عند الجميزة حتى يرى ما سوف يفعله الصبي، وقد شهد الراعي قائلاً: لقد رأيت أصابع الصبي العشرة كمصابيح متوهجة وعدت إلى الخراف مرة أخرى وفي الصباح حضر أبوه وتشاجر معي ثانية فقلت له خذ ابنك فإني لا أستحق أن يمكث معي وشهد له بما نظره من أعجوبة وبعد أن حدث ذلك بعشرة أيام أخذه أبواه إلى القديس الأنبا بيجول خاله لينال بركته.

1-Emmel 2004a :10

٢- كتاب النصوص المسيحية فى العصور الأولى- الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الجزء الأول - الترجمة والتقديم للدكتور صموئيل القس قزمان - الطبعة الأولى مكتبة باناريون - عظة حدث ذات يوم ـ فقرة ٧ ص ١٧٥ .

3-Emmel 2004a :10

4-kakosy,l.in cop.E,vol.6,pp.1869-1870 – Ber.EEC,VOL.II,P.776

5-Crum 1904:555-556;Emmel 2994a:12

٦- كتيب (من أبطال البرية - الأنبا شنوده رئيس المتوحدين) - تاليف رشدي عازر أقلاديوس - ص١٤.

٧- كتاب النصوص المسيحية في العصور الأولى - الأنبا شنوده رئيس المتوحدين الجزء الأول - الترجمة والتقديم للدكتور صموئيل القس قزمان - الطبعة الأولى مكتبة باناريون - ص٤٠٥.

المعلم إبراهيم الجوهري: رجل العطاء في مصر العثمانية

تعد دراسة التاريخ الشخصي (السيرة الذاتية) ذات أهمية كبيرة، لأهمية فكرة التاريخ الشفاهي الذي يسرده الشخص عند كتابته للأحداث التي وقعت له في أثناء حياته، وذلك من خلال سرد حكايته كفيلم سينمائي، حيث يسترجع ذاكرته التاريخية، أو الماضي البعيد، وخاصة إذا كان كاتبها يتمتع بشعبية داخل مجتمعه وخارجه، وقدم كل ما يملك وأدي الواجب المنوط به لوطنه وللعالم، ولهذه الدراسات أهمية بالغة، حيث تكشف لنا أحداث الماضي وتعطي لنا صورة عن العلاقة بين فكرة المكان والزمان، وتمكنا من وضع الحاضر في مكانه الصحيح، ومن ثم نستطيع أن نسير نحو المستقبل بخطى ثابتة، وعلى أسس مدروسة.

د. ماجد عزت إسرائيل

وفي هذا الإطار تبرز قيمة السيرة الذاتية كأداة لفهم جوانب تاريخية معينة، من خلال التركيز على سيرة المعلم إبراهيم يوسف الجوهري الذي عاش في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وهو ابن خياط قبطي واستطاع بعمله الجاد أن يتدرج من مجرد ناسخ إلى صراف ثم إلى كبير مباشرين وبعدها رئاسة كتَّاب القطر المصري؛ وهى أسمى الوظائف الحكومية في ذاك العصر وتعادل رتبة رئاسة الوزارة حاليًا. وخلال حياته حقق ثروات هائله، ولعب أدواراً مهمة سياسية واقتصادية واجتماعية؛ ونظرا لدوره البارز في الكنيسة القبطية أطلقوا عليه «كبير الأراخنة» و«سلطان القبط»، ووضعوا اسمه ضمن الشهداء والقديسين(السنكسار)، وكان الجوهري في العطاء كالنهر الخالد الذي يمنح كل المصريين بلا عنصريه أو تميز وهذا ما نوضحه خلال السطور القادمة.

ولد إبراهيم يوسف الجوهري من أبوين فقيرين متواضعين في ثلاثينيات القرن الثامن عشر الميلادي، ببلدة قليوب، وكان أبوه يتعيش من مهنة الحياكة(الخياطة) وخاصة صناعة الجلاليب، وكان من المعتاد في ذلك أن تورث العائلة المهنة إلى بنيها، ولكن أبواه رباه تربية مسيحية في كتاب البلدة؛ فتعلم الكتابة والحساب واتقنهما وتفوق فيهما على أقرانه لذكائة الخارق.

واشتهر إبراهيم الجوهري بحبه لمهنة النسخ- كتابة الكتب ونسخها عدة نسخ تعرف في يومنا هذا باسم المخطوط، وهى الآن تعد من أهم مصادر كتابة التاريخ- فكان ينسخ العديد من الكتب الدينية التي يتم استخدامها أثناء القداس الإلهي مثل: الأجبية، والخولاجي، والسنكسار، والميامر، على نفقته الخاصة، ويقدمها للبابا يؤانس الثامن عشر- البطريرك رقم ١٠٧ (١٧٦٩-١٧٩٦م) في مقر الدار البطريركية بكنيسة القديسة العذراء مريم المغيثة بحارة الروم بالقاهرة، بدون مقابل، على الرغم من كثرة نفقات النسخ والتجليد، وهنا بدأت علاقته مع بابا الكنيسة الذي قربه إليه وباركه قائلاً: ليرفع الرب إسمك، ويبارك عملك وليقم ذكراك إلى الأبد.

بدأ إبراهيم يوسف الجوهري حياته العملية في وظيفة كاتب عند أحد أمراء المماليك، ثم توسط له البابا يؤانس الثامن عشر لدى المعلم رزق «رئيس الكتاب» فإتخذه كاتباً خاصاً له، واستمر يعمل معه حتى أصبح رئيس الكتبه، وتميز بالدقة والأمانة والتواضع وإنكار الذات في العمل، وعكف على صنع الخير لجميع الناس بدون تمييز بين المصريين من المسلمين والأقباط، فذاع صيته وكسب محبة الجميع وسمع به «على بك الكبير» (١٧٢٨-١٧٧٣م) فألحقه بخدمته، ولما حكم «محمد بك أبو الدهب» (١٧٣٥-١٧٧٥م) البلاد عقب مقتل علي بك الكبير وعندما مات المعلم رزق رئيس المباشرين أخذ الجوهري مكانه وأصبح رئيساً للمباشرين . ثم مات أبو الدهب وخلفه في حكم البلاد «إبراهيم بك» (١٧٣٥-١٨١٧م) و«مراد بك» (١٧٥٠-١٨٠١م) وعلى الرغم من ذلك ظل إبراهيم الجوهري في منصبه رئيساً لكتاب مصر،وهى تعد من أكبر المناصب السيادية التي وصل إليها قبطي في ذلك العصر.

وواصل الجوهري عمله باخلاص، حتى عصا مراد بك وإبراهيم بك، الدولة العثمانية عندما لم يعترفا بـ(الوالي) الذي أرسله السلطان العثماني، فأرسل السلطان جيشاً بقيادة «حسن باشا قبطان» (١١٩٩هـ/١٧٧٦م) فقاتلهم وإنهزما أمامه، وهربا إلى الصعيد وهرب معهما الجوهري وبعض الأمراء والكتاب ودخل حسن باشا إلى القاهرة ونهب بيوت الأمراء والمماليك وإضطهد الأقباط ومنعهم من ركوب الدواب المطهمة، ومن إستخدام المسلمين في بيوتهم، وأيضًا شراء الجوارى والعبيد، وكذلك ألزمهم بشد الحزمة(الزنار) وتسليط عامة المسلمين والغوغاء عليهم، واختفي الأقباط في بيوتهم أياماً.

وفي تلك الأحداث اختفت زوجة إبراهيم الجوهري في بيت أحد المماليك واسمه حسن آغا، حتى وشى بها أحد ناكرو الجميل، وأجبرت على تسليم ممتلكات زوجها وتم بيعها بثمن بخس في مزاد علنى؛ لتسديد غرامات ومخالفات فرضت عليه ظلماً، من أجل نهب وسلب أملاكه، وبعد فترة وجيزة عاد حسن باشا قبطان إلى الأستانة لطغيانه، وفي (٧ أغسطس١٧٩١م)؛ رجع الأميران إبراهيم بك ومراد بك الى منصبهما في إدارة حكم مصر، ومعهما الجوهري الذي بقي في مركزه الرفيع حتى وفاته. أما حياته العائلية فقد تزوج من إحدى قريباته، ورزق منها بإبناً أسماه «يوسف» وأبنة أسماها «دميانة» التي لم تتزوج حتى وفاتها، وأما يوسف فقد مات في حياته قبل زواجه بأيام، وحزن حزناً شديداً عليه.

واشتهر الجوهري بتوزيع الصدقات للفقراء والمساكين في كل مكان، وإهتم بإطعامهم وكسوتهم، كما أهتم أيضاً بالأرامل والأيتام الذين ليس لهم من يهتم بهم، ورتب لهم في كل شهر من يقوم بإعطائهم ما يقتاتون به، وشهد له الأنبا «يوساب إبن الأبح» أسقف جرجا وأخميم ووصفه قائلاً: «إنَّهُ كان أعظم أهل زمانه،وكان محباً لله وكان يوزع كل ما يقتنيه على الفقراء والمساكين، وكان دائما مهتماً بعمارة الكنائس، وليس ذلك فقط لكنه بنى كنائس كثيرة جداً. كما عمر البراري وبنى الديورة واهتم بالرهبان الساكنين فيها وفرق قرابينه والوقود والمحرقات أيضًا على كل كنيسة في كامل الأقطار المصرية وجميع الفقراء والمساكين في كل موضع واهتم بهم بإطعامهم

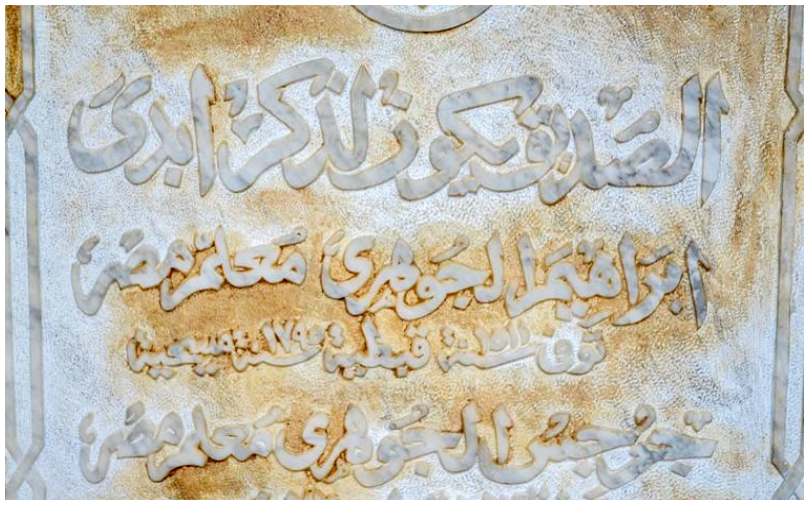

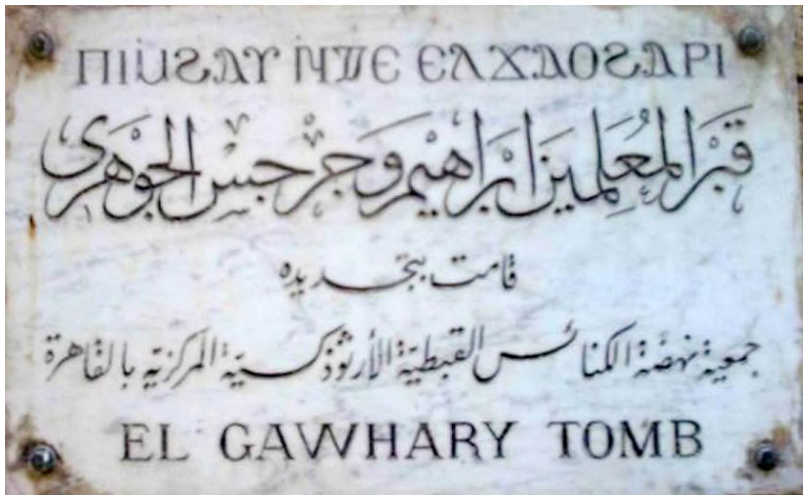

وكسوتهم. وأخرج للأرامل والمساكين الذين ليس لهم من يهتم بهم كل شهر ما يقوم بكفايتهم... حيث صار عيناً للأعمى ورجلاً للأعرج وزوجاً للأرملة ورئيساً مهتماً بكافة الديورة ومدبراً لكل الكنائس... وكان محباً لكافة الطوائف، يسالم الكل ويحب الجميع ويقضي حوائج الكافة ولا يميز واحداً عن آخر في قضاء الحق، فلم تكن لديه تفرقة بين الناس على أساس الأعراق، فليس عنده شعوبي أو يوناني أو عجمي أو يهودي أو رومي أو قبطي، فكلهم خليقة الله ». وبكل تأكيد شاركته زوجته وساعدته في أعمال البر والإحسان وشجعته على تعمير بيوت الناس وبيوت العبادة.

ويرجع الفضل الجوهري في أنشاء الكنيسة المرقسية بالأزبكية حيث انتهز فرصة قدوم أحدى الأميرات العثمانيات، لزيارة مصر في طريقها لإداء مناسك الحج، فأدى لها خدمات جليلة بنفسه، وعندما سألته عن رغباته في طلب إي خدمة فإلتمس منها السعي لإصدار فرمان سلطاني بالترخيص بأنشاء كنيسة بذات المنطقة محل سكنه بالأزبكية، ورفع الجزية عن رجال الكهنوت من الكهنة والرهبان، فأصدر السلطان أمراً بذلك، وبعدها أشترى المعلم الجوهري محلات وهدمها وبدأ البناء فيها ووضع الأساسات، ولكن عاجلته المنية قبل الشروع في بناء الكنيسة المرقسية، فأتمها أخوه المعلم جرجس الجوهري (ت:١٨١٠م) وفي يوم ١٥سبتمبر ١٨٠٠م قام البابا مرقس الثامن ـ البطريرك رقم ١٠٨ (١٧٩٦-١٨٠٩م) ومعه لفيف من الآباء الأساقفة والكهنة والشعب، وممثلو الدولة بتدشينها، ونقل الدار البطريركيه إليها.

ويشهد التاريخ للجوهري على محبته في تعمير الكنائس وألأديرة وإصلاح وترميم وتشييد بعض مباني الخدمات بشتى كنائس وأديرة مصر من شمالها حتى جنوبها،عن طريق علاقته المتواصلة بالحكام المسلمين لطبيعة عمله، ووقف الأملاك من الأراضي والعقارات والمحلات والأموال عليها حتى بلغ ما أوقفه نحو(٢٣٨)وقفيه، وإذا جاز لنا التعبير كان بمثابة وزارة أوقاف للكنيسة القبطية.

وقدم الجوهري خدمات جليلة للكنيسة القبطية نذكر منها: أثبات حق دير(شعران)، وإنشأء كنيسة الشهيد العظيم(مرقوريوس أبي سيفين ١٤٩٠ش/١٧٧٤م) والتي زينت بالقناديل والأيقونات الأثرية، وقام بتجهيز وإعداد الميرون ومواده على حسابه الخاص، وشيد مقصورة الشهيد مارمينا بكنيسة مارمينا بفم الخليج، وقام ببناء السور البحري لدير (الأنبا أنطونيوس ١٤٩٩ش/١٧٨٢م) الذي يعرف بـ «سور الجوهري» وحفر ساقية في الدير، ورمم كنيسة العذراء المغيثة بحارة الروم كما شيد كنيسة الشهيد أبي سيفين بدير الأنبا بولا بالبرية الشرقية.

وقام بتشييد سور وقصر وكنيسة في دير البراموس على إسم الأنبا «ابللو» والأنبا «أبيب» وقد هدمت عام ١٨٨١م لتوسيع كنيسة ماريوحنا، وشيد كنيسة ٤٩ شهيداً بدير الأنبا مقار، وبني في داخل الكنيسة مقبرة للشيوخ الشهداء ونقلت أجسادهم

من المغارة التي كانوا فيها خارج الدير، وفي ديرالأنبا بشوي رمم كنيسة الملاك ميخائيل ١٤٩٨ش/١٧٨٢م، وبني سور وقصر وطافوس، ويوجد مخطوط بدير السريان باللغة القبطية عن تكريس الكنائس يؤكد على أن عمارة الأديرة تمت على يد الجوهري.

وحصل الجوهري على العديد من الألقاب منها،لقب«سلطان القبط» ليس لأنه أصبح سلطانا له مملكة أرضيه ولكن كان رعاياه من الفقراء والمعوزين وخواصه وأمراء مملكته من الأيتام والأرامل وكل من له أحتياج، فالسلطان عند القبط هو الذي عنوان حياته من يدك أعطيناك، يعطيه الرب فيعطى إلى الآخرين، ووجدت نقوش تؤكد على حصوله على اللقب في قطمارس وحجاب أحد الهياكل في دير الأنبا بولا بمنطقة البرية الشرقية، كما حصل على لقب «معلم» وهو لقب كان يطلق على الكتبة، وكبار رجال الحكومة في العصر العثماني، وأيضًا على لقب كبير مباشرين، ولدوره المتميز وضعته الكنيسة القبطية بعد وفاته في السنكسار ـ كتاب يستخدم في صلاة القداس الإلهي قبل قراءة الإنجيل حيث يذكر اسم الشهيد أو القديس الذي يوافق المناسبة ـ فيتم ذكره كل عام في يوم (٢٥بشنس١٥١١ش / ٣١ مايو ١٧٩٥م)، ومن الجدير بالذكر أن مقبرته بمنطقة مصر القديمة بجوار كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس،وهي التي تم ترميمها في عام ١٩٣٨م أي في عهد البابا يؤانس التاسع عشر ـ البطريرك ١١٣ (١٩٢٨-١٩٤٢م).

ولمكانته في الدولة المصرية حزن عليه حاكم مصر إبراهيم بك لأنه كان يحبه لإخلاصه وأمانته فسار في جنازته اكرامًا وتقديراً لخدماته، ورثاه الأسقف الجرجاوي قائلاً: «فياله من أضطراب عظيم صار في كورة مصر بل في كافة الأقطار المصرية، ناحت الشيوخ، وبكت الشبان، وولولت العربان، كان القاضي يبكي، والكهنة يرفعون أصواتهم بالعويل، تعالين يا كل الأرامل وأبكين على رجالكن الذى كان يهتم لكن بالطعام والكسوة، والتموا ياكل الفقراء والمساكين واصنعوا لكم مناحة على من يباشر أحوالكم كل حين. نوحوا وابكوا أيها الرهبان سكان البراري على من يفتقد كل حالاتكم دائما اجتمعوا ونوحوا أيها الكهنة خدام الرب والبسوا مسوحاً على الذي كان دائما يفتقد الكنائس بالمحروقات والقرابين. نوحوا وابكوا يا كل خدام بيت الرب على الذي كان مرتصداً دائما ليحمل كل احتياجاتكم.. ». وهكذا يمكننا أن نقول إن: «ذِكْرُ الصِّدِّيقِ لِلْبَرَكَةِ» (أم ١٠: ٧).

كما رثاه المؤرخ الشهير عبد الرحمن الجبرتي قائلاً: «مات الذمي المعلم إبراهيم الجوهري، رئيس الكتبة الأقباط بمصر. وأدرك من العظمة ونفاذ الكلمة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم... وكان من دهاقين العالم ودهاتهم، لايغرب عن ذهنه شيء من دقائق الأمور، ويدارى كل إنسان بما يليق به من المداراة، ويحابى ويهادى ويواسى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء. وعند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر، ومن دونهم، الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوي. وعمرت في أيامه الكنائس وديور النصاري، وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال. وحزن إبراهيم بك لموته، وخرج في ذلك اليوم إلى قصر العيني حتى شاهد جنازته، وهم ذاهبون به الى المقبرة، وتأسف على فقده تأسفً زائدا».

وبعد وفاته واصل أخيه المعلم جرجس الجوهري الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها، كما تم تعيينه مكانة في منصب كبير كتبة مصر، وتولي منصب رئيس المباشرين في عهد والي مصر «محمد علي باشا» (١٨٠٥-١٨٤٨م)، وظل يجاهد في الخير والعمل حتى وفاتة في(٢٥ توت ١٥٢٧ش/ ٢٧ سبتمبر ١٨١٠م)، ودفن مع أخيه إبراهيم في مقبرة العائلة بمصر القديمة.

والخلاصة... أن المعلم إبراهيم الجوهري سيرة مصرية وطنيه عاشت في أواخر القرن الثامن عشر، نجح في أن يرتقي السلم الوظيفي من القاع إلى القمة، ويحقق ثروات هائلة، ولعب أدواراً مهمة في شتى نواح الحياة المصرية. واتاح له وضعه الوظيفى في الحكومة المصرية أن يلعب دور الوسيط بين الدولة والكنيسة والمجتمع القبطي بصفته رئيس للطائفة القبطية، فصدرت القرارات بترميم المؤسسات الدينية المسيحية مثل الأديرة والكنائس والمباني الخدمية، ومنحه وضعه المالي بالتبرع بالأوقاف لصالح الكنيسة ومؤسساتها والفقراء والمساكين، وأيضًا العطاء والعطف والتبرع لكل طوائف المصريين بدون تميز. ومن خلال مكانته الاجتماعية كون شبكة علاقات من صفوة المجتمع خدمت مصالحه الخاصة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية، ومن ناحية عامة خدمت الكنيسة والمجتمع المصري. ولدوره وعطائه للكل بلا تمييز رثاه المسلمون والأقباط. وكل هذه زاوية لإعادة قراءة السير الذاتية لتوظيفها لخدمة التاريخ السياسي والاقتصادى والاجتماعي لمصر.

السيدة العذراء مريم لها مكانة خاصة في العالم كله ولها محبة كبيرة في القلوب فهى المكرمة والعظيمة والمطوبة في جميع الاجيال...

لكن الصفة التي اتوقف عندها كثيراً هي فضيلة التسليم ...

كانت هذه الفضيلة عجيبة ومؤثرة «ليكن لى كقولك»...

كان التسليم عجيباً في حياة امنا العذراء مريم «أما العالم فيفرح لقبوله الخلاص وأما أحشائى فتلتهب عند نظرى إلى صلبوتك، الذى أنت صابر عليه من أجل الكل يا أبنى وإلهى».

ومن البركات التي تركتها لنا امنا العذراء مريم هو الزنار المقدس وكان هذا هو بمثابة البركة العظمى التي تركتها لنا امنا العذراء قبل نياحتها وصعود جسدها الي السماء لتبارك العالم اجمع ومازالت تباركه.

أمام السيدة العذراء نذوب حباً وخجلاً من أنفسنا، ونشعر بالنورانية الحلوة التى تشع من وجهها، وننظر إلى سيرتها العطرة فنتمثل بإيمانها. السيدة العذراء كانت ممتلئة نعمة.. تحاور الله فى دالة متواضعة، تسلم حياتها لله كل الأيام.

وفي هذة الايام المباركة كان لنا شرف وبركة ان نحاور

نيافة الحبر الجزيل الإحترام نيافة المطران مارتيموثاؤس متي الخورى

مطران حمص وحماه وطرطوس والنائب البطريركى لمصر بالوكالة ونتحدث معه اكثر عن ام الزنار

الزنار المقدس يظهر للنور مرة اخرى

حوار: مينا ناجى

افتتاح مزار جديد للزنار المقدس في حمص للمرة الأولى بعد الحرب في ١٤ أغسطس الجارى

مقر مطرانية حمص وحماة وطرطوس في كنيسه أم الزنار لماذا سميت هذة الكنيسة بأم الزنار؟

الحقيقة اننى سعيد جدا لان كنيستنا في مصر او المطرانية في حمص علي اسم امنا العذراء مريم وسميت المطرانيه بإسم ام الزنار نسبه لوجود الزنار المقدس الخاص بامنا العذراء مريم في داخلها ونحن نفتخر ان امنا العذراء سلمت الزنار الي القديس مار توما الرسول.

لماذا سلمت امنا العذراء مريم الزنار المقدس للقديس مار توما دون عن باقي التلاميذ والرسل؟

حسب ايمان واعتقاد الكنيسة يوم نياحة امنا العذراء مريم لم يكن مار توما الرسول قد حضر جنازتها ولم ياخذ بركتها قبل النياحة ولكنه كان في الهند واثناء رحلته هناك راى موكب ملائكى اذ الملائكة تحمل جسد السيدة العذراء مريم وصاعدة الي السماء فطلب منها إشارة ان تعطى له شئ يؤكد به لباقى التلاميذ انه راى هذا المشهد العظيم خاصة انه مشكك فيه وسط التلاميذ بعد ان شك في قيامة السيد المسيح فسلمته العذراء مريم الزنار المقدس فعندما التقي بالرسل في اورشليم طلب ان يزور قبر السيدة العذراء مريم ليصلي هناك ويتبرك منها ويتشفع ولكنه بعد ان صلى هنا ابلغ التلاميذ ان القبر فارغ وان امنا العذراء مريم قد صعد جسدها الي السماء واعتقدوا التلاميذ ان الجسد قد سرق ولكن مار توما الرسول شرح لهم ما قد راه واعطى لهم الزنار المقدس كعلامه لما شاهده ليتباركوا منه .

كيف وصل الزنار المقدس الي مدينه حمص؟

تقليد الكنيسة يوضح ان الزنار قد ذهب مع القديس مار توما الرسول الي الهند وبعد استشهاده عادت رفاته مع تلاميذه في القرن الثالث الي الموصل بالعراق ولكن الزنار ذهب الي منطقة الرها في سوريا مع تلاميذ مار توما وكان هناك اب اسمه داود الطورعبديني فكر الي ان هذا الزنار يجب ان يعود الي اورشليم وبالفعل اخذ الزنار وحاول ان يضعه في اورشليم ولكنه سمع ان

هناك يوجد اضطهاد للمسحيين ولم يكن الاضطهاد قد انتهى كليا فخاف واستودعه في كنيسة ام الزنار وقرر الذهاب الي اورشليم لمعرفه الوضع هناك واذا كان الوضع مستقر يعود لاخذ الزنار وبالفعل ذهب الي اورشليم ولكنه توفى هناك وظل الزنار محفوظ في مدينه حمص من ذلك الوقت حتي اليوم في كنيسة ام الزنار .

كيف تم اكتشاف الزنار المقدس بعد سنوات عديدة من اختفاؤه؟

خوفاً من الاضطهادات والحروب والسرقه اخفوا الزنار في الكنيسة ولكن ظلت الكنيسة معروفه باسم سيدة الزنار او ام الزنار ولكن غير معروف سبب هذا الاسم الي ان شاءت العناية الالهية في زمن البطريرك افرام الاول برسوم عام ١٩٥٣ ومن خلال قراءته لبعض المخطوطات اكتشف ان الزنار موجود داخل الكنيسة داخل المذبح في قدس الاقداس وبالفعل تم كسر المذبح بحضور مطارنه من الطوائف الاخرى ومن كبار المسؤولين ومحافظ حمص ومندوب عن رئاسة الجمهورية وبعثة الاثار وتم اكتشاف الجرن الحجرى الذى يحوى الزنار الشريف وكان تاريخ ٢٠ يوليو ١٩٥٣ تاريخ مميز .

هل سيتم عرض الزنار مرة اخرى للشعب لاخذ البركه منه ورؤيته بعد سنين من الغياب ؟

في هذا العام نحتفل بالعام السبعين لأكتشاف الزنار المقدس ونفتخر انه موجود في مدينه حمص في كاتدرائية ام الزنار كل هذه الاعوام .

وفي الاعوام السابقه اثناء الحروب التي عانت منها سوريا قام مثلث الرحمات المطران مار سلوانس بطرس النعمه مطران حمص وحماه وطرطوس المتنيح باخفاء الزنار في مكان آمن حتي يطمئن عليه من اى سرقة وبعد ان بدأت الحياة تعود مجددا الي حمص القديمه سيعود الزنار مرة اخرى الي مكانه ولكن هذة المرة سيوضع في مقام خاص به ومزار قد تم تجهيزه والعمل عليه منذ سنتين .

متي سيتم الاحتفال بافتتاح هذا المزار المقدس وهل ست تاح الفرصه لكل الشعب لاخذ بركته ؟

سيتم افتتاح المزار الجديد في ١٤ اغسطس المقبل في عيد امنا العذراء مريم وسيكون احتفال عظيم بافتتاح هذا المقام الجليل الذي يليق بهذا الزنار الشريف وسيكون متاح لجميع الوفود واصحاب النذور زيارته والتبرك منه ونعتز جدا بهذا الزنار لانه يعتبر هو الاثر الوحيد المتبقي من امنا العذراء مريم بعد نياحتها وصعود جسدها الي السماء .

وجه كلمه لجريدة دار انطون ولكل متابعى هذا الحوار الشيق:

شكراً لكم واتمني لكم كل التوفيق وبتمني لاخوتنا شعب مصر والكنيسة القبطية الأرثوذكسية كل ازدهار وتقدم واتمني للجريدة التى نتابعها جيدا بستمرار وبنتابع من خلالها اخبار الكنيسة بشكل عام كل التوفيق وتكون بالفعل منارة حتي ايضا تساعدنا وتساعد العمل المؤسسي في الكنيسة لتكون هى أيضا نور للكل وتعكس ايضا نور محبة ربنا لكل العالم .

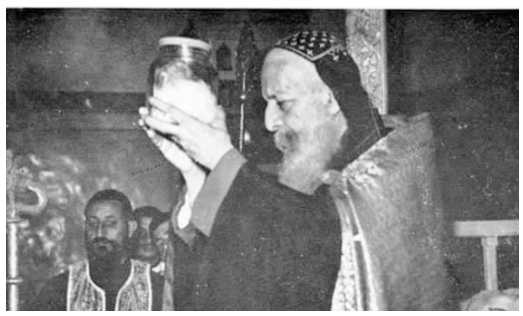

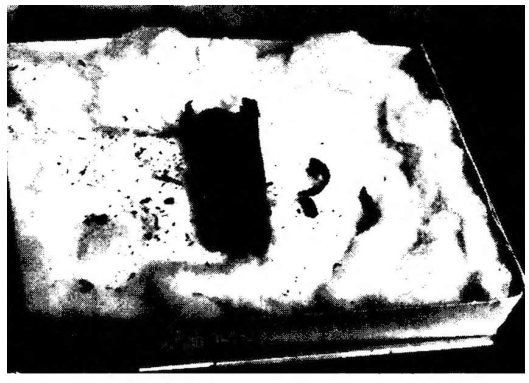

THE BONE THAT WAS FOUND WITH THE GIRDLE
AND THE BRASS SHIELD AROUND

فخر جنسنا وأم الزنار...

تنقلات زنار السيدة العذراء المقدس

أخذ القديس مار توما (وهو أحد تلاميذ السيد المسيح الإثني عشر) الزنار معه عند رجوعه مرة ثانية إلى الهند، وصحبه في الأماكن التي كرز فيها حتى استشهاده فحُفظ الزنار مع رفات هذا القديس طوال أربعة قرون، ثم في أواخر القرن الرابع للميلاد في عام ٣٩٤ م نقل هذا الزنار المقدس من الهند إلى الرها (أورفا -اليوم في جنوب شرق تركيا) مع رفات القديس مار توما، ثم نقل الزنار وحده إلى كنيسة العذراء في حمص سنة ٤٧٦ م حيث أن راهباً من رهبان دير مار باسوس بقرية حدل (كفشنة - طورعبدين - تركيا اليوم) يدعى الأب داود الطور عبديني قد حل في كنيسة العذراء بحمص - سوريا ومعه رفات الشهيد مار باسوس وتركه فيها وكان معه أيضاً زنار السيدة العذارء المقدس. وقد دلَّ على ذلك أنه عند اكتشاف الزنار كانت معه بعض عظام هي رفات مار باسوس، وقد خلَعَ الزنار المقدس اسمه على كنيسة العذراء فأصبحت تعرف منذ ذلك العهد باسم كنيسة الزنَّار أو كنيسة أم الزنَّار.

فلتكن صلوات أم النور العذراء مريم معنا جميعاً آمين.

وحدة الكتاب المقدس ورسالته الدائمة (١)

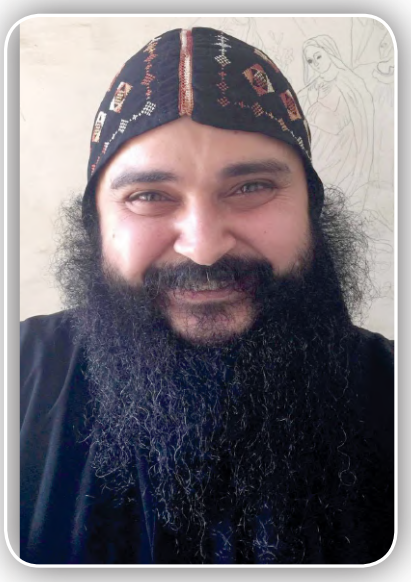

بقلم رئيس التحرير الراهب القس
غبريال الأورشليمى
الأراضى المقدسة

ومن يجيب عن أمر قبل أن يسمعه فله حماقة و عار، (أمثال ١٨ : ١٣)

وقرأوا في السفر في شريعة الله بيان وفسروا المعنى وأفهموم القراءة، (نحميا٨:٨)

الكتاب المقدس، كلمة الله. إننا نعتبر أن الكتاب المقدس هو، بشكل فريد، كلمة الله، أو أنه يحوي كلمة الله . أيقن مؤلفو أسفار العهد القديم بغاية الإخلاص بأن الله كان يتكلم لهم، وبواسطتهم، وبأن الرسالة التي نقلوها للشعب كانت، ولا شك، بمثابة كلمة الله أو كلمة من الله نسمع، مرنم إسرائيل الحلو، يقول: روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني (٢ صموئيل ٢٣: ١ و ٢) وتعلن نبؤة أرميا مراراً وتكراراً: والكلام الذي صار إلى أرميا من قبل الرب أرميا (٣٠ : ١، ١:٣٢، ٣٣ : ١، ٣٤ : ١) .

ونقرأ في سفر حزقيال : «صار كلام الرب إلى حزقيال» (حزقيال ١ : ٣).

تُصرح الجملة الافتتاحية لسفر يونان: «صار قول الرب إلى يونان» (يونان ١ : ١).

ونص العبارة الأولى في نبؤة عوبديا : رؤيا عوبديا «هكذا قال السيد الرب عن آدم» (عوبديا ١ : ١)

لقد صادق كتاب العهد الجديد على هذا الاعتقاد . وكان موقفهم أنه «لم تأت نبؤة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (بطرس ٢١: ١)

الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة بابنه، (عبرانيين ١)

وقد تكون العبارة، هكذا قال الرب، من المقدمات الأكثر مألوفة في نبؤات (العهد القديم)

القديم (إشعياء ٥٦ : ١، ارميا ٢٦ : ٢، حزقيال ٢٣ : ٢٨، عاموس :٣ ، زكريا ٨ : ٢)

احتكم مؤلفو أسفار العهد القديم إلى الشريعة وإلى الشهادة، كحجر المحك للحكم في صحة أية نبؤة.

(إشعياء ٨: ٢٠) وقدم يسوع شهادته الخاصة لإيمانه في العهد القديم ككلمة الله المعلنة لنا. أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت أنكم آلة. إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله.

ولا يمكن أن ينقض المكتوب (يوحنا ١٠:٢٤، ١٥) وأنه يشهد بنوع خاص لنفسه: لأن داؤد نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك (مرقس ١٢ : ٣٦)

ثم ابدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب.

هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث، (لوقا ٢٤ : ٢٧، ٤٦). «فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي تشهد لي»... لأنكم لو تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني، (يوحنا ٥ : ٣٩، ٤٦).

وحدة في تنوع:

بينما نعترف بالكتاب المقدس ككلمة الله بمعنى خاص، نواجه مسألة ستة وستين سفراً منفردا كنمها أربعون مؤلفاً في زمن من ستة عشر قرناً. كيف يُستطاع أن تكون هذه الأسفار المختلفة واحداً ؟ كيف تعتبر إعلاناً واحداً موحداً من الله ؟ قال أحد المؤرخين : . إن معرفة معظم الناس للتاريخ تشبه سموطاً من اللؤلؤ دون سمط. وهكذا أدرك معظم الناس للكتاب المقدس إن اللآلئ جميلة جداً بمفردها كحجارة كريمة ولكنها تزداد قيمة في جوهرها عندما تنظم معاً في قلادة واحدة فيها تكمل كل لؤلؤة اللآلئ الأُخر آخذة مكانها كجزء من جوهرة رائعة أعدها فنان ماهر ذو يد صناع.

قد نتذكر سرورنا كأولاد عندما كان الوالد الكريم أو الوالدة الحنون أو أخ أو أخت أكبر يقص علينا بعض قصص الكتاب المقدس.. لقد عرفنا وسررنا بشخصيات الكتاب المقدس المختلفة وكان لنا بعض الإطلاع على حوادث الكتاب الرئيسية ولكننا وجدنا مشكلة في ربط هذه الحوادث في سلسلة منسقه وفي النظر إلى الشخصيات المختلفة بشيء من علاقة حيوية في كامل مجال درامي إعلان الله الذاتي كما أن المشكلة ذاتها لا تزال تواجه كثيرين من الذين نرغب في تعليمهم.

إن معنى آيات الكتاب الفردية يقوم على أحسن وجه بقدر ما تتبلور علاقتها بالكتاب بكامله، كما أن النظر العام، من قمة جبل، يساعدنا على رؤية تفاصيل الأشجار، والأزهار، والصخور، والأنهار، والأودية والتلال ككل متماسك متكامل دون أن يسلب الأقسام الفردية صفتها الشخصية وقيمتها المميزة .. إن القراءة العرضية التصادفية لا تهدي إلى تقدير مضبوط لوحدتها الجوهرية غير أننا نـجد في الكتاب نفسه تلميحات تدل على أن المؤلفين المتأخرين نظروا إليه

ككتاب لمؤلف رئيسي إلهي واحد، أي كلمة أن المفرغة في قالب الروح القدس. " كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح، (٢ تيموثاوس ٣ : ١٦).

وبقطع النظر عن أي نظرية في الوحي أو أي نظرية قائلة بطريقة حصولنا على أسفار الكتاب المختلفة بشكلها الحاضر، أو أي نظرية قائلة باحتمال تغييرها عن طريق النقل والنسخ والإشراف على التحرير، وبإعطاء حل الاعتبار لمسألة الآيات التي يجب أن تفسر حرفياً وتلك التي يجب أن تفسر مجازياً، وما هي الفقرات التي تكون تاريخاً بالتباين مع الفقرات التي يجب أن تعتبر شعراً، ومع ذلك تبقى هناك وحدة فريدة في الفكر غير موجودة في كتابات ديانات أخرى، ولا نستطيع عزوها إلا إلى فكر مسيطر واحد يوحي بكتابة الأسفار المختلفة وتحريرها وجمعها في واحد. لقد قام مؤلفون نشر تأليف أسفار الكتاب المقدس ولا نعرف أسماء بعض هؤلاء المؤلفين، كما أننا لا نعرف كيف أرشد الله هؤلاء المؤلفين، غير أن إرشاده إياهم أمر محقق بوضوح. تظهر خلال الكتاب فروق دائمة في الإبداع والأسلوب الأدبي في استخدام المفردات وفي ميزات فردية أخرى خاصة بالتأليف. ليس إشعياء الجامعة ولا بولس يعقوب ولكن، تتعدل هذه الميزات الدائمة بواسطة وحدة ما يقوله جميع هؤلاء الأفراد.. بوحدة هدف الكتاب.

لم يجد مؤلفو العهد الجديد صعوبات كبرى في وحدة الكتاب. لقد جمعوا الأدلة من شتى أسفار العهد القديم وقدموها أحياناً في اقتباس واحد مركب، على أنها من مؤلف واحد، والحق يقال أنهم اعتبروا المؤلف الأول واحد.. الله نفسهُ، الروح القدس. ومثلاً، نجد في الرسالة إلى العبرانيين ١ : ١٣ - ١٥، سبعة اقتباسات من العهد القديم مقدمة معاً كاقتباس واحد منسوب لله (مزمور ٢ : ٧)، (٢صموئيل ٧ :١٤)، (تثنية ٣٢ : ٤٣)، (أنظر النسخة السبعينية والمخطوطة الإسكندرية) أو (مزمور ٩٧ : ٧)، (مزمور ٤٥ : ٦)، (مزمور ١٠٢ : ٢٤ - ٢٧)، (مزمور ١٠٤ : ٤)، (مزمور ١١٠ : ١). وكذلك في (رومية ٣ : ١٠ - ١٨)، نـجد كيف يستشهد الرسول بولس بست فقرات في العهد القديم ويستهل الاقتباس المركب بالعبارة وكما هو مكتوب وينهيه بالعبارة «كل ما يقوله الناموس» (الجامعة ٧

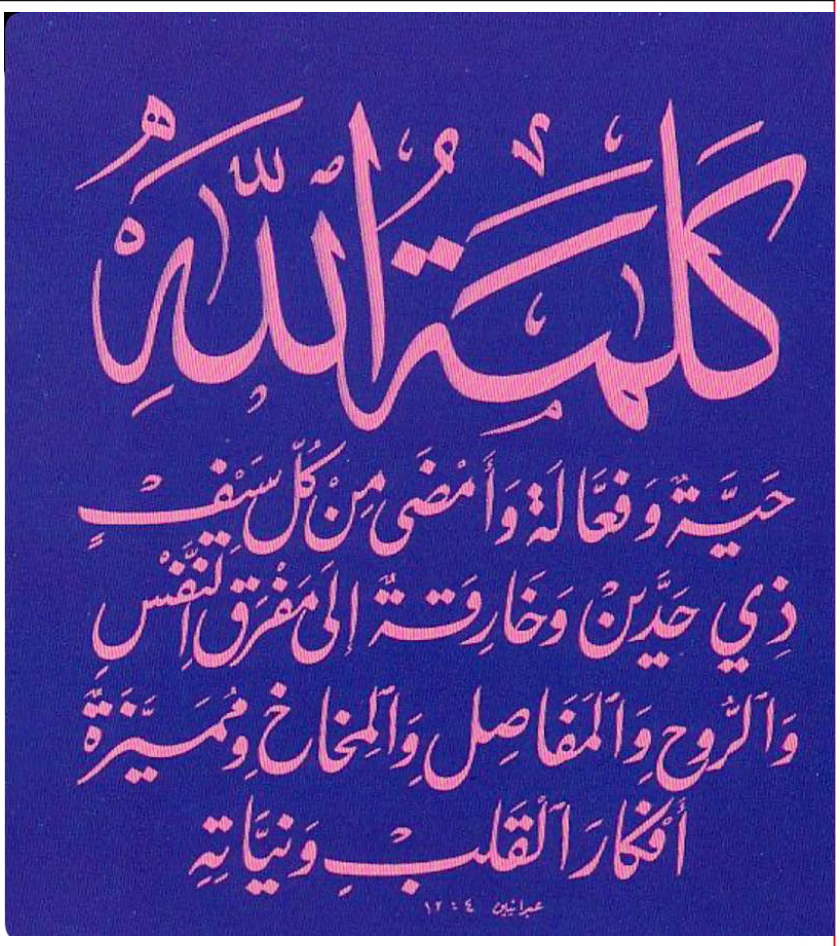

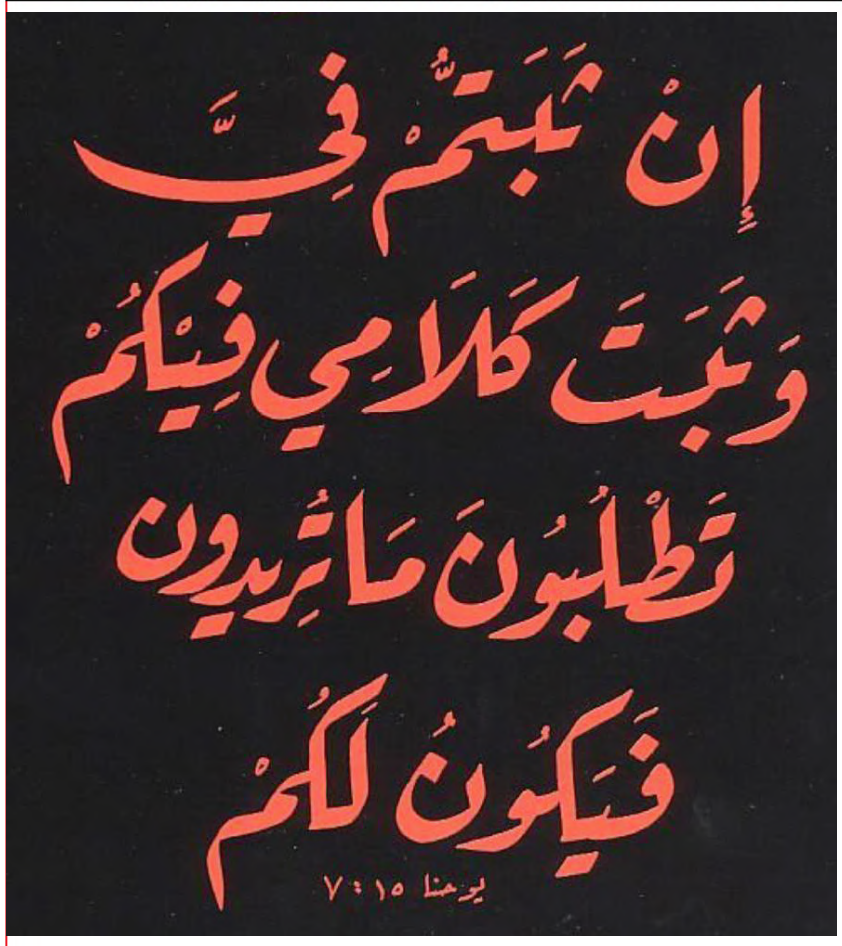

: ٢٠)، (مزمور ١٤ : ٢، ٣)، (مزمور ٥ : ١)، (مزمور ١٤ : ٤)، (مزمور ١٠ : ٧)، (إشعياء ٥٩ : ٧، ٨)، (مزمور ٣٦ :٣). قابل (عبرانيين ٢ : ٦، ٨، ١٢، ١٣).

إن موضوع الكتاب المقدس الموحد هو الفداء، كما أن شخصيته الموحدة هو الفادي، يسوع المسيح. هناك شهود ثانويين آخرين لكنه هو الشاهد الرئيسي «له يشهد جميع الأنبياء» (أعمال ١٠ : ٤٣). موسى كتب عني صرح يسوع (يوحنا ٥ : ٤٦)، إبراهيم تهلل بأن يرى يومي (يوحنا ٨ : ٥٦). لا شك أن مؤلفي أسفار العهد الجديد اعتبروا كتاب أسفار العهد القديم شهوداً للإعلان الواحد من الإله الواحد في يسوع المسيح. إن إدراك العهد القديم على أساس تاريخي ديني صرف دون النظر إلى أية علاقة بإعلان المسيح المقام هو بمثابة ترك العهد الجديد... لصالح العهد القديم المفسر دون النظر إلى هدفه ومفهومه الحقيقيين.

إن الفادي الظاهر في العهد الجديد هو نفس الفادي الموعود به في العهد القديم. ولذا لا يستطاع إعفاء الكنيسة من واجبها في تفسير شهادة العهد القديم أيضاً وتطبيقها واعتبار سلطتها ككلمة الله. يُشير الكتاب المقدس في العهد الجديد إلى المسيح شخصيته الموحدة كما يجد فيه في العهد الجديد إتمامه. لقد قام المسيح من بين الأموات حسب الكتب (١كورنثوس١٥:٤) وبهذا أعلن إتمام الكتاب وبالتالي معناه الحقيقي. إن أسفار العهد القديم والعهد الجديد تشهد للمسيح، وأدراك العهد القديم كشهادة للمسيح ليس تفسيراً لاحقاً بل إدراكاً لمعناه الأولى القانوني الوحيد. وهذا حق حتى مع اعتبار تفسيرين مختلفين جداً لفقرة واحدة - التاريخي، الواقعي من ناحية واللاهوتي من ناحية أخرى.

نجد المسيح كالشخصية الموحدة للعهد القديم في المزامير الملوكية (مزمور ٢ و٧٢)، وهكذا يفسرها مؤلفو العهد الجديد، في النبؤات المسيوية (إشعياء ٧ : ١٠ - ١٦، ٩: ١ - ٧، ١١ : ١ - ٥، ٦١ : ١و٢) ، (ميخا ٥ : ٢و٣)، (ارميا ٢٣ : ٥ - ٦، ٣٣ : ١٥ - ١٦)، في الفقرات الخاصة بعبد يهوه الواردة في الجزء الثاني من إشعياء (٤٢ : ١، ٤٩ : ١ - ٩، ٥٠: ٤ - ١١، ٥٢ : ١٣، ٥٣ : ١٢)، في المزامير الخاصة بالعبد (١٨، ٢٢، ٤٩، ٦٩، ٨٦، ٨٨، ١١٦، ١١٨)، قابل مزمور الشكر لحزقيا الواردة في (إشعياء ٣٨ : ١٠ - ٢٠).

ومع كل الاعتبار لفقرات متوازية خارج البيئة الإسرائيلية وللحقيقة القائلة إن اللغة الدينية القديمة كانت بشكل عام تعبر عن الآراء الدينية بشكل أسطوري، تقدم اليونانيون من الأسطورة إلى الكلمة أي من الأسطورة إلى التفكير والآراء المجردة، علينا أن نعترف أن الكتاب المقدس طريقاً آخر، الكلمة صار جسداً (يوحنا ١ : ١٤). لقد أصبح في المسيح يسوع مبدأ ترانيم العبد، والمزامير الملوكية، والنبؤات المسيوية أمراً واقعياً حسب تفسير العهد الجديد. ومهما يكن أصل هذه الآراء ومهما نجد من فقرات متوازية في بيئات دينية خارج إسرائيل، نرى أنها أعطت الرجاء المسيوي صبغة معينة أثرت بشكل حاسم في شعور يسوع المسيوي وفي تفسير العهد الجديد ليسوع المسيح الناصري.

هذا هو المبدأ الموحد للكتاب المقدس، إعلان الله الذاتي الخاص، موضوع رئيسي موحد.. الفداء وشخصية فريدة موحدة.. يسوع المسيح. الكلمة الذي صار جسداً.

إن الوحدة في التنوع هذه الظاهرة في أسفار الكتاب المقدس هي بمثابة أحد الأدلة الرئيسية لصفتها الخارقة للطبيعة. نجد الوحدة معبرًا منها في الكلمة الإنكليزية (Bible)

في صيغة المفرد ومع ذلك كانت الكلمة الأساسية (Biblia)

بصيغة الجمع. لقد أصبحت الأسفار (Biblia)

المتعددة كتابًا (Bible)

واحدًا. يتألف الكتاب المقدس من ستة وستين سفرًا، لأربعين كاتبًا من شتى طبقات الناس.. رعاة، صيادين، كهنة، محاربين، رجال دولة، ملوك، وقد ألف هؤلاء أسفارهم في فترات مختلفة خلال ستة عشر قرنًا ويبدو أن التواطؤ بينهم أمر غير ممكن.

يميل العلم النقدي المعاصر إلى (إعطاء الأسفار تنوعًا واسعًا من حيث التأليف والتاريخ، غير أن هذا كله لا يعمل إلا على ازدياد الدهشة من وحدة الكتاب.

(Ibid)

كما قال أحدهم تعزف الآت الأوركسترا المختلفة لحناً واحداً كاملاً.. ولذا نشعر أنها منقادة بمايسترو ومؤلف ماهر واحد، غير أن هذه الوحدة ليست وحدة خارجية سطحية بل وحدة داخلية روحية، إن هذا التماسك الغريب المدهش الخاص بالأسفار المقدسة الظاهر في الحقيقة أن منطوقاً أخلاقياً أو دينياً واحداً من جميع هؤلاء المؤلفين لم يكذب ولم ينسخ من منطوقات الذين لحقهم فيما بعد، ولكن يكون الجميع معاً أجزاء متكاملة من كل موحد، فهذا التماسك يشهد لوحدة الأسفار الجوهري.

يجب أن ننظر إلى القول «قد سمعتم أنه قيل للقدماء... وأما أنا فأقول» (متى ٥ : ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٨، الخ) بالتوازن مع القول «ما جئت لأنقض بل لأكمل... لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل» (متى ٥ : ١٧، ١٨).

يظهر أن العبارة (وحدة في تنوع) عبارة لائقة لوصف الأسفار المقدسة. تحتوي الأسفار المقدسة على تنوع واسع في نفسها وتجد وحدتها في علاقتها بإعلان الله الذاتي. فهناك تنوع واسع في الأسلوب والإبداع الأدبي.. كما أنه يوجد تنوع واسع في فردية المؤلفين. لم تلغ الصفات الشخصية بل يبقى كل واحد هو هو، ويبقى الكتاب المقدس الإلهي كتاباً بشرياً شخصياً للغاية... تنوع واسع في وجهات نظر المؤلفين الدينية. كما أنه يوجد تنوع واسع النشيد الروحي.

الظاهر في أجزاء الكتاب المختلفة... (ولكن) هذا التنوع الواسع في الصفات الذي بغنى الكتاب.. لا يناقض الوحدة الحقيقية. تربط هذه الأسفار معاً في وحدة حيوية على أساس علاقتها بإعلان الله... وتتماسك بوحدة بعلاقتها بمجرى الحوادث والأعمال التي بواسطتها أعلن الله نفسه.

نرى تأثيراً إلهياً مشتركاً في الصفة الروحية الظاهرة في تأليف أسفار الكتاب المقدس المختلفة. إنها تحمل علامات الله الحاضر في كل مكان. ووحدة أسفار الكتاب المقدس هي وحدة الله الذي هو ورائها، وفيها، وخلالها، وحدة الله الذي سُرَّ في أن يعلن ذاته بنوع خاص وبشكل فريد بواسطة أُناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس (٢بطرس ١ : ٢١).

وحدة الكتاب المقدس ورسالته الدائمة (٢)

رسالة دائمة:

إن وحدة الكتاب المقدس ورسالته الدائمة أمران متعلقان بصورة غير قابلة الانفصال. إن الأسفار المقدسة تكون إعلاناً ذاتياً فدائياً لطبيعة الله الأدبية في تعبير مثلث موحد، متعلق بحالة الإنسان كما نـجده، وحاجته كما يراها الله، والتدبير لتلك الحاجة كما يقدمها الله نفسه.

إن الكتاب المقدس قصة أو سجل لما يعمله الله في التاريخ. إنه هو الله الذي يعمل. والقصة مروية رواية حسنة، لها بداءة شيقة ملذة، وخاتمة رائعة لافتة للنظر مع أنها غير تامة بعد لأن الحبكة لا تزال قيد النشر والتوضيح. يبدأ هذا السجل بالخليقة.. عمل إلهي كامل. رأى الله «كل ما عمله فإذا هو حسن جداً « (تكوين ١ : ٣٠). ولكن تدخل الفوضى عندما يتدخل الشيطان ويفقد الإنسان حالته البريئة الطاهرة المباركة لسبب عصيانه، ويترك لنا حيرة الإنسان المخلوق على صورة الله (تكوين ١ : ٢٦)، فقد الشركة مع الله (تكوين ٣ : ٨)، ولكن مع هذا نـجده غريباً في حالة نفور من الله (تكوين ٣ : ٢٣ و ٢٤). وتعالج بقية القصة المدونة لنا في ستة وستين سفراً حل الحيرة هذه عن طريقة التدخل الإلهي وتحقق القصد الإلهي تحقُّقاً نهائياً عند مجيء المسيح الثاني (أعمال ٣ : ٢٠ و ٢١).

للكتاب المقدس موضوع رئيسي واحد.. فداء الإنسان، ومصالحته مع الله (٢كو ٥ : ١٨ و ٢١). تظهر هناك مواضيع ثانوية أخرى في كل الكتاب فتعمل لتخطيط الحبكة ووصفها.

أما موضوع الفداء الرئيسي الذي يبرز مرة بعد مرة في رموز، في حوادث تاريخية، في اختبارات شخصية، في مجيء المسيح، الكلمة الذي صار جسداً (يوحنا ١ : ١٤)، فيكون المبدأ الموحد الذي بدونه لا تكون للأسفار الستة والستين أية رابطة مشتركة.

ولو عرضنا أنفسنا للنقد على تعريج استطرادي لاهوتي غير ضروري يبدو أنه من اللياقة أن نقول:

١- إن الله هكذا كون الأمور حتى تنال الخطية عقاباً عادلاً. هذه هي الطبيعة: لأن غضب الله معلن من السماء على جميع فجور الناس وإثـمهم الذين يحجزون الحق بالإثم، (رومية ١ : ١٨). لأن كل من أخطأ بدون الناموس فبدون الناموس يهلك، (رومية ٢ : ١٢).

٢- وأن الله حظر على البشر الخطية بنوع خاص وبإلحاح، منذراً إياهم بالعقاب الذي يأتي لا محالة. هذا هو الناموس: «ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً في يوم الغضب وإستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله» (رومية٢ : ٥و٦). وكل من أخطأ في الناموس فبالناموس يُدان (رومية ٢ : ١٢).

٣- وأن الله، بعدما أخطأ الإنسان، حاول أن يخرج الإنسان من حالة الخطية إلى حالة المصالحة مع نفسه. إن هذه هي النعمة في المسيح. «الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم» (٢كورنثوس ٥ : ١٩).

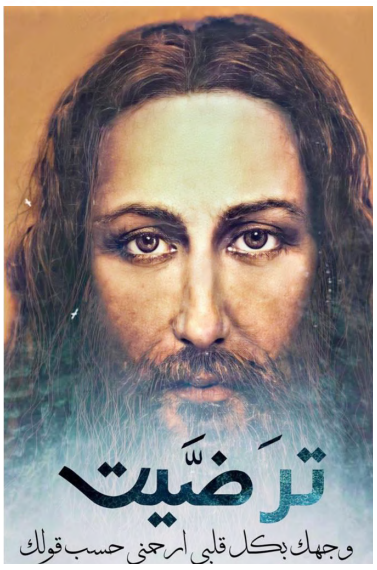

إنها لضرورة أدبية عند الله أن تعاقب الخطية. هذا هو الإله المعلن لنا في الكتاب المقدس.. قدوس وعادل. إن الخطية عوقبت في شخص ابنه، الذي لم يعرف خطية، ولكنه جعل خطية من أجلنا (٢كورنثوس٥ : ١٢). هذا ما يكشف عن طبيعة الله الحقيقية أيضاً.. إله النعمة المنقطعة النظير والمحبة التي لا تضاهي.

نـجد رسالة الكتاب المقدس الدائمة مجسمة وملخصة في عمل المسيح وشخصه. يجب أن يفسر عمل المسيح في ضوء شخصه إن عمله كان تعبيراً حقيقياً، صحيحاً عن شخصه. إنه «هو هو أمس واليوم وإلى الأبد» (عبرانيين ١٣ : ٨)، ويثبت عمله ذبيحة قدمت مرة واحدة وإلى الأبد في منتصف الزمن، ذات مفعول دائم، بل مفعول أبدي. إنه كاهن (ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول.. كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق) (عبرانيين ٧ : ١٦ و ١٧). «وأما هذا فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول» (عبرانيين ٧ : ٢٤ قابل ٧ : ٢٧، ٩ : ١٤، ١٠ : ١٠).

إن الكتاب المقدس كإعلان الله الذاتي لا ينقل ولا يعبر عن حقائق عامة ولا عقائد شاملة بل يعبر عن الله نفسه، وعن عمله وإرادته للعالم وللبشر.

ينعكس معنى الكتاب المقدس الدائم مما هو في نفسه، الوسيلة الحية، الفعالة لنقل الحق الخاص بالله والإنسان.

لقد أعلن الله ذاته بعلاقاته بالجنس البشري، ويحوي الكتاب المقدس سجل أعماله وتأثير إعلانه حسب الأزمنة التي حدث فيها ذلك الإعلان. لقد لخص هذا الإعلان وبلغ أوجه في يسوع المسيح، في شخصه وعمله. لقد أنار الكتاب المقدس ولا يزال ينير، وسوف يستمر فينير معرفة مجد الله للإنسان في وجه يسوع المسيح (٢كورنثوس ٤ : ٦)، الإله.. الإنسان، الذي وهو يشعر تماماً مع الله كما أنه يشعر تماماً مع الإنسان، أنـجز، بواسطة هذه الوحدة الحيوية، المصالحة الكاملة بين الله والإنسان.

إن موضوع الفداء الشخصي ليكون رسالة أسفار الكتاب المقدس الدائمة كخيط قرمزي سائر من بدائتها إلى نهايتها. ويرتكز هذا الموضوع في الصليب الذي ينظر إليه العهد القديم بالتوقع وينظر العهد الجديد إليه بالاستعادة. أما في استخدامنا العبارة (الفداء)

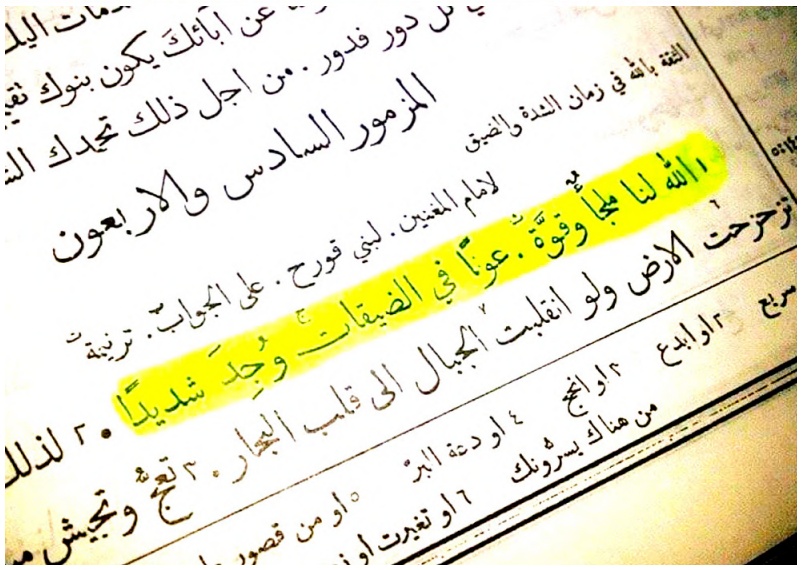

فنشدد على هيئته الكاملة الشاملة، بما فيه مفاهيم لحياة الإنسان برمتها.. اختبار الإنسان الفردي في علاقته المعادة بالله، بكل ما يعني هذا الاختبار بالنسبة للزمن والأبدية، للوجود والخلود، في الاختبار الشخصي، الداخلي كما في مفهومه الاجتماعي للعلاقات البشرية المتبادلة في العائلة، وفي المجتمع، وفي الوطن، لا بل في العالم أجمع الذي نحن مواطنوه مع أخوتنا في الجنس البشري.

يسوع المسيح هو الإعلان الكُلي، التام لإرادة الله وقصده وطريقة تنفيذ ذلك القصد للجنس البشري برمته (عبرانيين ١ : ١ و ٢). فيه تبلغ تعاليم الناموس والأنبياء الأخلاقية.. الأدبية أوجهاً وتجد فيه إتمامها. إن الدكتور وليم بركلي، في تقييمه معنى رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي، بالنسبة لنا اليوم، يقول إن هذه الرسالة هي بمثابة مذكر لفردية 'لان الله المطلقة في المسيح يسوع، الذي فيه نـجد ليس «الحق المجرد» كما في الفلسفة بل الحق الواقعي المجسم في (شخص)، أي الحق الذي على أساسه يسير الدين والعمل يداً بيد، ولا مجال لفصل اللاهوت عن الأدب والأخلاق.

إن فردية إعلان الله الذاتي الذي يبلغ أوجه في يسوع المسيح تجعله إعلاناً دائماً. له يشهد جميع الأنبياء (أعمال ١٠ : ٤٣). إن عدل عاموس، ومحبة هوشع، وقداسة إشعياء، وحكمة الحكماء تتجمع كلها في المسيح، إن المسيح هو حكمة الله. وقد صار لنا حكمةً، وبراً، وقداسة، وفداء (١كورنثوس١ : ٢٤، ٣٠)... وكان يهتم ليس فقط بإخبار الناس كيف «يخلصون» بل أيضاً بتعليمهم كيف «يعيشون» في المجتمع.

لقد علم يسوع مبادئ خُلقية عظمى أكثر مما سن شرائع وقوانين، وهذا مما جعل لمبادئه وتعاليمه الخلقية صحة وديمومة.

وكما نـجد في رسالة يسوع صفة الحينية نـجد فيها أيضاً صفة الديمومة التي تحررها من الظروف المحلية الوقتية الصرفية.

«السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول» (متى٢٤: ٣٥). وهناك في رسالته أيضاً صفة الإطلاق التي تعطيها صبغة الديمومة. إن مبادئه الأخلاقية السامية لم تنسخ بل تفوق الزمن والاتساع والتقدم العلمي. كما قال العلامة الألماني غوتيه (مهما تقدمت الثقافة الروحية والعقلية ومهما اتسع العقل البشري فلا يمكنه أن يتقدم إلى أبعد من عظمة وسمو الثقافة الأدبية المسيحية كما تشع وتلمع في الأناجيل).

يلخص يسوع تعاليم الكتاب في وصيتين بارعتي الإيجاز: «تحب الرب إلهك كم كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قدرتك، ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك» (لوقا ١٠ : ٣٧)، فاستطاع القول بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء (متى ٣٢ : ٤٠) وأثبت الرسول بولس نفس المبدأ بقوله من أحب غيره فقد أكمل الناموس.. فالمحبة هي تكميل الناموس (رومية ١٣ : ٨ و ١٠).

إذن رسالة الكتاب المقدس الدائمة، هي محبة الله الفادية، المطبقة على الفرد والمجتمع، التي فيها يكمل تعبيرها الأفقي (العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان) تعبيرها العمودي، (العلاقة بين الله والإنسان) وينجم عنه أنها رسالة تشير إلى إمكانية حياة جديدة مؤسسة على اختبار ديني جديد. تبقى هذه الرسالة دائمة التمييز وتجد تعبيرها العملي في أدب المسيح الخلقي الموجه مبدئياً نحو أشخاص مفديين قد ولدوا ثانية بقوة الروح القدس (يوحنا ٣: ٣)، كما أنها موجهة إلى كل الذين في كل مكان يقبلونها إن هذه الرسالة في آن واحد ترشدنا إلى المسيح المخلص الشخصي من الخطية (١تيموثاوس ٤ : ١٠)، والقدوة الكاملة للحياة التي تدفعنا لاقتفاء أثره والسير على خطاه (١بط ٢ : ٢١)، واستنباط هذه الرسالة من قرينتها الكتابية استنباطاً صحيحاً يتطلب جل المعرفة التاريخية، الجغرافية، اللغوية، الآثارية التي جعلها العلم المعاصر في متناول اليد. أما واجب تطبيقها تطبيقاً لائقاً على أخوتنا في الجنس البشري المحتاجين فيجعلنا ننادي مع الرسول بولس: «من هو كفؤ لهذه الأمور» (٢كورنثوس٢:١٦). ما أمجد امتيازنا كمفسرين لكلمة الله، ومسؤوليتنا لهي خطيرة الشأن دعنا إذا بتكريس جديد وبروح الصلاة طالبين إرشاد الروح القدس وملتمسين قوته، «نجتهد أن نقين أنفسنا لله مزكين عاملين لا يخزون مفصلين كلمة الحق بالاستقامة» (٢تيموثاوس ٢ : ١٥).

الأسقف الناري شهيد الباري

أُستُشهِدَ الراعي القديس نيافة الأنبا مكاري أسقف كرسي شبه جزيرة سيناء

١٨ أبيب ١٧١٦ شهداء
٢٥ يوليو ٢٠٠٠ ميلادية
٢٢ عاماً في السماء

وُلِدَ هذا القديس بإسم :- نبيل رياض بمحافظة سوهاج يوم خميس العهد الموافق ١٣ مايو ١٩٤٠ م، وبعد ولادته رأت أمه السيدة العذراء مريم تأخذ منها الطفل ووضعته في حجرها وباركته.

اصيب بالحمى الشديدة في عمر سنتين وأوشك على الموت فاخذته أمه وذهبت به إلى كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالبلينا وتركته أمام الهيكل فَشُفى.

انعم الله عليه بالرؤي الروحية منذ صغره فكان يرى أثناء التناول حمام في الهيكل وأيضاً راي صورة رب المجد يسوع فوق الصينية وأيضاً أثناء القداس في وقت التقديس كان يرى قطرات دم تقطر داخل الكأس المقدس.

كان حكيماً منذ صغره قليل الكلام ومحب لسير الآباء القديسين.

تخرج في كلية الهندسة جامعة عين شمس عام ١٩٦١م، خدم في مدارس الأحد - الجيزة والقرى المحيطة بها.

عمل مهندساً في إدارة رى سوهاج ثم هندسة رى جرجا.

ثم طنطا ثم إدارة رى بسيون ثم رقى لمدير عام بإدارة رى بلقيس.

خدم بقرى الجيزة خلال فترة دراسته بالجامعة، خدم إجتماعات شباب سوهاج، وإعداد خدام واجتماعات صلاة بجرجا، خدم بكنيسة السيدة العذراء وكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بطنطا وخدم في مدينة بسيون.

كانت له شخصية فريدة متفردة في كل شئ، إنسان بسيط متواضع جداً ومحب ونشيط للغاية ويمتاز بالهدوء والروحانية والارشاد.

ترهب بدير القديس آبا مقار العامر ببرية شيهيت في ٢٥ أغسطس ١٩٧٣ م بإسم الراهب / مكارى المقارى قال له رئيس الدير وقت دخوله الدير أنت راهب منذ سنتين كان حافظاً للأجبية المقدسة ومعظم كتاب الأبصلمودية وأجزاء كاملة من الكتاب المقدس والكثير من أقوال الآباء القديسين.

سلك بجدية شديدة في الحياة الرهبانية بنشاط وأصوام وصلوات ونسك.

كلفه الدير بالإشراف على الإنشاءات بحكم انه مهندساً.

رُسِمَ كاهناً في مايو ١٩٧٧م بيد مثلث الرحمات الأنبا أرسانيوس مطران المنيا المتنيح هو و أبونا سلوانس المقاري وخدما في إيبارشية المنيا عاماً ثم رجعا إلى الدير.

في عام ١٩٧٩م خدم بدير السيدة العذراء بدرنكة - أسيوط لمدة عام ونصف ثم عاد لديره ، وبعد رجوعه

إرتبط بالعمال واخذ اعترافاتهم فاحبوه.

في ظروف صعبة جداً ترك دير آبا مقار في ٧ نوفمبر ١٩٨٥م وانتقل لدير القديس الأنبا بيشوي العامر.

ظل يعمل في الإنشاءات المعمارية الخاصة بالأديرة المحيطة حتى انتدبه مثلث الطوبي والرحمات قداسة البابا الأنبا شنودة الثالث للخدمة في العريش في نوفمبر عام ١٩٨٨م.

نال نعمة القمصية بيد صاحب الغبطة والقداسة مثلث الرحمات البابا الأنبا شنودة الثالث عام ١٩٩٥م.

قام ببناء كنيسة برسم الشهيد العظيم مارجرجس والقديس الأنبا أنطونيوس والتي دشنها المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث البطريرك الـ ١١٧ عام ١٩٩٥م.

وفي ١٤ نوفمبر ١٩٩٦م نال نعمة الأسقفية بيد صاحب القداسة والغبطة مثلث الرحمات البابا الأنبا شنوده الثالث على كرسي شبه جزيرة سيناء.

أعطاه ربنا يسوع المسيح مواهب كثيرة منها :-

تفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

الوعظ في مواضيع روحية كثيرة .

وسير آباء وقديسين وشهداء.

وشرح طقوس وعقائد الكنيسة .

والإرشاد الروحي.

والمشورة الأسرية.

وكان لنيافته شفافية عالية جداً.

كان أب إعتراف رائع وراعي صالح لرعيته، يرعاها رعاية فردية وجماعية وإفتقاد حقيقي وكانت له موهبة خاصة وهي أن كل الخطاة الذين يعتقد الجميع فيهم بإستحالة توبتهم انهم عندما جلسوا معه تابوا وأصبحوا اناس صالحين لبيوتهم وللمجتمع والكنيسة... رغم مشغولياته كأب أسقف وراعي لإيبارشية ممتدة الأطراف كان يحيا كراهب من رهبان القرون الأولي في صلاته وأصوامه ونسكه وإتضاعه.

كانت له موهبة العطاء بكثرة وله في ذلك طريقة جميلة وهادئة فريدة لدرجة أن تماف إيريني رات رؤيا مفادها انه فاق القديس العظيم الأنبا ابرآم أسقف الفيوم والجيزة في فضيلة العطاء.

وعن المشاكل المتعددة التي كانت تحدث لاولاده كان لايرتاح ولايهدأ له بال حتي يتم حلها.

واصل الخدمة والأسفار ما بين شمال سيناء وجنوب سيناء والتي كانت لا يوجد بها كنائس فكان يحمل أواني المذبح معه في السيارة حتى يصلي في أي مكان، فكانت رحلته يبدأها بطابا إلى أن يصل لمدينة راس سدر حيث يقيم القداسات الإلهية وياخذ اعترافات الشعب.

حتى انه في بعض المدن كان ياخذ الإعترافات بالسيارة الخاصة به.

وبعد عناء أتم بناء كنيسة على إسم السيدة العذراء والشهيد العظيم مارمينا العجايبي بشرم الشيخ بهضبة أم السيد عام ١٩٩٧م.

تعرض للكثير من المضايقات والأتعاب من الدولة والإضطهادات من المحليات، احس بقرب سفره من هذا العالم فذهب للمتنيحة تماف ايريني رئيسة دير أبو سيفين للراهبات آنذاك، والتي كانت تربطها بنيافته علاقة روحية شديدة، فأعلمها بقرب سفره من هذا العالم فأكدت له هذه الرؤيا، فودعها ثم ذهب الى دير القديس الأنبا بيشوى وودع كل الآباء، وفي طريق عودته أبلغ السائق الخاص به بسفره إلى السماء وطلب منه أن يصلى الصلاة الربانية إلى أن وصل إلى كلمة آمين.

عندها حدث الحادث الأليم بإيعاز من عدو الخير يوم ٢٥ يوليو ٢٠٠٠م.

وأُستُشهِدَ أبونا الحبيب الأسقف الناري القديس مثلث الرحمات نيافة الأنبا مكاري عن عمر يناهز ٦٠ عاماً وشهرين، قضي منها ١٢ عاماً في الخدمة في شبه جزيرة سيناء منها ثلاث سنوات و ثمان أشهر فقط في الأسقفية.

تم نقل الجثمان الطاهر من القاهرة إلي العريش بطائرة خاصة، برفقة وفد كنسي كبير رفيع المستوي برئاسة المتنيح قداسة البابا شنوده الثالث، وتمت الصلاة بمطرانية السيدة العذراء والملاك ميخائيل بضاحية السلام يوم ٢٧ يوليو ٢٠٠٠م، وبعد الصلاة، وُضِعَ الجثمان الطاهر بمزار خاص في مقر المطرانية بالعريش بضاحية السلام.

بركه صلواته وطلباته تكون معنا آمين ...